جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية

الأنسنة وأثرها في القراءات الحداثية للقرآن الكريم
ـ نماذج مختارة ـ

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: لغة ودراسات قرآنية

الطلبة:
– عبد السلام نمسي
– سعدية شويخ
– وفاء حشيفة

المشرف:
د.علي زواري أحمد

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....	.....	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د. علي زواري أحمد	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
.....	.....	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442–1443هـ/2021–2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الذي وعد بالزيادة في النعم لمن شكره، ربنا تبارك وتعالى، نشكره على توفيقه وامتنانه وجزيل عطائه.

ثم نقدم الشكر والعرفان لكافة الأساتذة والمربين الذين رافقونا خلال مشوارنا الدراسي، وإلى الشيوخ والعلماء على نصحهم لنا، وعلى حثنا على المثابرة والجد في طلب العلم.

كنا نتقدم بالشكر لأستاذنا الذي أشرف علينا ووجهنا ولم يبخل علينا بنصحه، وبصبره علينا، فنسال الله أن يجزيه عنا خير جزاء.

كما يجب أن لا ننسى الشكر الجزيل لكل من ساهم في تأسيس هذه الشعبة وسهر على نجاحها من أساتذة ودكاترة.

وأخيرا نتقدم بالشكر والعرفان لكافة الأساتذة والإداريين.

إهـــداء

إلى كافة أساتذة قسم الحضارة الإسلامية، على رأسهم الأستاذ: المشرف علي زواري أحمد وإلى كافة من قدم لنا العون، من بعيد أومن قريب، وإلى جميع الأصدقاء والزملاء. . .نهدي لهم ثمرة هذا الجهد المواضع.

وفاء حشيفة

سعدية شويخ

عبد السلام نمسي

ملخص

تحاول هذه الدارسة الموسُومَة ب:" **الأنسنة وأثرها في قراءات الحداثية للقرآن الكريم– نماذج مختارة–**" تسليط الضوء على جملة القراءات الحداثية الأنسنية لكل من: محمد أركون، نصر حامد أبوزيد، محمد شحرور، وأثرها على النّص الديني، ولعل من أهم الدوافع لهذه القراءات الحداثية، قراءة النّص بعيداً عن تأويل المفسرين؛ مما دفعنا إلى البحث فيها، ومحاولة معرفة أثرها والعملِ على نّقدها في إطار المنّظُومة الإسلامية، وقد ضمنّت الدراسة نتاج أهمها: الرفع من قيمة الإنسان(الأنسنة)، وعقل الإنسان فوق مستوى قداسة النّص الديني ومصدريته (الوحي)،كما أوصت الدراسة بضرورة أن يتم إدراج بحوث أكاديمية في القراءات الأنسنية عند الحداثيين ككل. وفي تناول موضوعات محددة كموضوع الوحي عند أركون وأثره على الأصُول الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الأنسنة؛ أركون؛ نصر حامد أبوزيد، شحرور.

Summary:

In this study, entitled with : "Humanism and its Impact on Modernist Readings of the Holy Qur'an - Selected Models-" attempts to shed light on the total of humanistic modernist readings for : Arkoun, Nasr Hamid Abu Zaid, Shahrour, and their impact on the religious scripts, and perhaps one of the most important motives for these modernist readings is reading the text away from the commentators.

This prompted us to research it and try to find out the impact of their readings and work on criticism within the framework of the Islamic system.

The study included certainly the most important of them : raising the value of the human being (Humanism) and the human mind above the level of the sanctity of the religious scripts and its source (revelation).

The study also recommended that academic research should be included in the humanist readings of the modernists as a whole.

In dealing with specific topics such as the subject of revelation in Arkoun's work and its impact on Islamic principles.

Keywords: Humanism - Arkoun - Nasr Hamed Abu Zaid - Shahrour.

مـقدمة

مــقدمة

إنِّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

كثر الطعن في القرآن الكريم من زمن نزوله حتى يومنا هذا من المغرضين حتى المستشرقين ليأتي الحداثيون العرب بالعجب العُجاب في تفسيرهم لآي القرآن الكريم، ولعل هذا الوافد الحداثي ليس صناعة العقل الإسلامي، إنما صناعة حداثية غربية بامتياز، إنما وظفها مفكروالعرب في محاول النّهضة والتجديد في العالم العربي والإسلامي، فبرزت جملةٌ من المناهج الحداثية منها التفكيكية والتاريخانية والبنيوية، والأنسة على اعتبار أنها إحدى أبرز المناهج في قراءة التراث، وتأثيراتها على القراءة التأويلية للنص الديني، ومن هنا برزت ملامح موضوع بحثنا المعنون بـ: **الأنسنة وأثرها في القراءات الحداثية للقرآن الكريم ـ نماذج مختارة ـ.**

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في عِدة نقاط هي:

– الأنسنة من أهم المناهج الحداثية لقراءة النّص الديني مما يدفعنا للبحث فيها ومعرفة تأثيرها وأثرها.

– معرفة مدى صلاحية الأنسنة في فهم النّص الديني كثّورة على التّفسير القديم.

– ضبط مصطلحات فيما يخص الأنسنة والحداثة لمعرفة كيف استخدمها مفكرو العرب.

إشكالية الموضوع:

قامت الحضارة الغربية على مذاهب فلسفية ترفع من قيمة الذات الإنسانية إلى مصاف التعالي الإلهي، وهوما برز في المنهج الأنسني لتفسير النّص التوراتي وهو ما كان له الأثر البليغ في إعلاء الذات الإنسانية؛ ومن هنا نطرح الإشكال الرئيسي التالي:

ما مدى أثر الأنسنة التي اعتمدها الحداثيون في قراءة وتأويل النّص القرآني؟

وهناك تساؤلات فرعيةٌ تنبثق من الإشكالية الرئيسية، منها:

– ماهي الأنسنة؟

- ماهي أصولها، وأشكالها؟
- ومن هم أهم روادها؟
- وما هو أثرها في قراءة النّص الديني من خلال النماذج المختارة؟

- أسباب اختيار الموضوع:

أسباب كثيرة دفعتنا للبحث في هذا الموضوع منها الموضوعية ومنها الذاتيّة وهي كالآتي:

1- الأسباب الذاتيّة:

أ-كنا من بين الحاضرين للملتقى الدولي حول الحداثة الذي أقيمت فعالياته في جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي سنة(2018م) مما أثار الكثير من التساؤلات حول الحداثة وقراءاتها للقرآن الكريم.

ب- الرغبة في الانضمام إلى صفوف المدافعين عن موروثنا العلمي الشرعي الذي يمتد حبله إلى السّلف الصالح.

2- الأسباب الموضوعيّة:

أ- غزو القراءة الحداثية على حساب القراءة الأصيلة مما يدفعنا لإبراز نماذج من هذه القراءة وإظهار مغالطاتهم.

ب- لملمة شتات المادة العلمية المتناثرة في أغوار الكتب والدراسات؛ لأن أغلب الدراسات التي عقدت لهذا الموضوع لا تركز على الأنسنة وأثرها.

ج- دراسة الأنسنة عند بعض الشخصيات التي اهتمت بها كمحمد شحرور؛ ونصر حامد أبوزيد؛ محمد أركون.

- أهداف الموضوع:

نريدُ من خلال هذا البحث تحقيق جملةٍ من الأهداف منها:

1- تسليط الأضواء على جملة من القراءات الحداثية للقرآن الكريم من خلال الأنسنة.

2- نقد أفكار القائلين بالقراءة الأنسنية للقرآن الكريم مع إبراز قراءة إسلامية أصيلة.

3- توضيح وبيان تأثير القراءة الحداثية الأنسنية للقرآن الكريم وذلك من خلال نماذج مختارة.

– الدراسات السابقة:

من خلال بحثنا في موضوع الأنسنة عند الحداثيين وتأويلاتهم للنّص الإسلامي ـ لم نظفر على كثير دراسات تناولت هذا الموضوع، ومع ذلك فقد حَظْينا على بعض الدراسات من أهمها:

1-كحيل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ط1، دار الأمان، الرباط، 1432هـ-2011م، يشترك هذا الكتاب مع موضوعنا في نزعة الأنسنة في الفكر العربي والغربي وأشكالها، وأضفنا على مؤلفه أثر الأنسنة عند محمد شحرور ونصر حامد أبوزيد.

2- حسان القاري، أنسنة الوحي(دراسة نقدية)، مجلة: جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج: 26،ع: 02، 2010م. تشترك مع بحثنا في مسالة أنسنة الوحي عند الحداثيين، وأضفنا عليه أثرها من خلال نماذج مختارة" محمد أركون، نصر حامد أبوزيد، محمد شحرور" على النص الديني.

3- ندى بنت حمزة بن عبده خياط، مصطلح"الأنسنة"وتجلياته في الفكر المعاصر(دراسة تحليلية نقدية)، مجلة: جامعة الملك عبد العزيز، مج:28،ع:06، 2020م. تشترك مع موضوع بحثنا في تحديد مصطلح الأنسنة كونه يتتبع المصطلح، وأضفنا على مقال أثر الأنسنة عندك الحداثيين من خلال نماذج مختارة" محمد أركون، نصر حامد أبوزيد، محمد شحرور" على النص الديني.

4- شراف شناف، أنسنة الخطاب الديني،"قراءة في تأويل العقل الحداثي العربي لجدل اللاهوت والناسوت"، الرياض، المملكة المغربية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات وأبحاث. يتناول كثير من القضايا ويشترك مع موضوع بحثنا في أنسنة الخطاب الديني الأنسنة عند الحداثيين كمحمد أركون، ونصر حامد أبوزيد...، وأضفنا عليه أثر تلك الأنسنة على النص الديني.

5- بلميهوب هند، القراءة الحداثية للقرآن الكريم- محمد أركون أنموذجاً- رسالة دكتوراء، غير مطبوعة، إشراف: مونسي حبيب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجيلالي اليابس،سيدي بلعباس، 1436/1435هـ- 2015/2004م. يشترك مع بحثنا في الأنسنة عند أركون،

يشترك مع موضوع بحثنا في قراءة الحداثية للقرآن الكريم عند محمد أركون، وأضفنا عليه قراءة محمد شحرور ونصر حامد أبوزيد وذلك من خلال الأنسنة.

– منهج البحث:

عند دراستنا لهذا الموضوع استخدمنا مناهج عدّة نذكرها:

1– المنهج الاستقرائي: استعملناه في تتبع مصطلح الدراسة وقراءة الشخصيات مضان الكتب.

2– المنهج الوصفيُّ: استعملناه في عرض وبيان تطور منهج الأنسني وتعريفة وأصوله وأشكالها.

3– المنهج التّحليلي النّقدي: استخدمناه عند دراسة الأنسنة وتأثيرها في القراءة الحداثية للقرآن الكريم مع نقد هذه القراءة وإبراز مغالطاتها.

– منهجية البحث:

التزمنا في كتابة بحثنا بالمنهجية المعروفة في البحوث الأكاديمية، ونذكر ما اختص به هذا البحث:

1– نلتزمُ رموزاً معيَّنة لإفادة المعاني الآتية: الطبعة: ط، التحقيق: تح، المجلد: مج، الصفحة: ص، الترجمة: تر، الهجري: هـ، الميلادي: م، العدد: ع، الجزء: ج، التعريب: تع.

2– تخريجُ الآياتِ يكونُ في المتنِ بالطريقةِ الآتيةِ: [اسم السورة–رقم الآية]، وجعلناها فيما بين الرمزيْن الآتييْن: ﴿ ﴾، مع تثخينِ الخطِّ؛ تمييزًا لكلامِ اللهِ تعالى عن كلامِ سائرِ البشرِ.

2– جعلنا الأحاديثَ النبويةَ في المتنِ بين مزدوجيْن بالشكلِ الآتي: « » مثخنةَ الخطِّ إذا كانت من قبيل الأقوالِ؛ تمييزًا لكلامِ المعصومِ ﷺ عن كلامِ سائرِ النّاسِ، على أن يكونَ تخريجُها في الهامشِ بالطريقةِ الآتيةِ: ذِكْرُ صاحبِ المصنَّفِ الحديثيِّ وعنوانِهِ، الكتابُ والبابُ إن وُجِدَا، رقمُ الحديثِ إن وُجِدَ، رقمُ الجزءِ –إن وُجِدَ– والصفحةِ.

3– إذا كان الحديثُ في صحيحيِ البخاريِّ أومسلمٍ أوموطأِ مالكٍ، فإنَّني أكتفي بالتخريجِ منهم، أما إذا لم أجدْهُ فيهم، فإنَّني أسعَى إلى تخريجِهِ مِنْ أكثرِ من مصدرٍ حديثيٍّ– ما

استطعتُ إلى ذلك سبيلاً-، مع إيرادِ درجةِ الحديثِ من واحدٍ مِنْ أهلِ الصناعةِ الحديثيَّةِ من المتقدِّمين أوالمتأخِّرين.

4- توثيقُ المعلوماتِ الواردةِ في المتنِ بالهامشِ يكونُ كالآتي: المؤلِّف، المؤلَّف، رقم الجزء إن وُجِدَ، رقم الصفحة. على أن نذْكُرَ سائرَ معلوماتِ الكتابِ في فهرسِ المصادرِ والمراجعِ وفقَ الترتيبِ الآتي: المؤلِّف، المؤلَّف، التحقيق إن وُجد، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر.

6- عند استعمالِ الكتابِ في موضعيْن متتاليْن لا يفصلُ بينهما استعمالُ كتابٍ آخَرَ، فإنَّني نُورِدُ العبارةَ الآتيةَ: المصدرُ أوالمرجعُ نفسُهُ، ثم نُرْدِفُهُ برقمِ الجزءِ والصفحةِ. هذا إذا كان الاستعمالان في الصفحةِ نفسِها، أمَّا إذا كان الأولُ في صفحةٍ، والثاني في أخرى، فإننا نَقولُ: المصدرُ أوالمرجعُ السابقُ.

7- إذا كان المرجعُ رسالةً علميةً أكاديميةً، فإن التوثيقَ في قائمةِ المصادرِ والمراجعِ يكونُ كالآتي: عنوان الرسالة، الباحث، نوع الدرجة العلمية، الإشارة إلى الاعتماد على النسخة الأصلية المرقونة غير المنشورة، المشرف، الجامعة، مكانها، سنة المناقشة.

8- إذا كان المرجعُ عبارةً عن مقالٍ في مجلةٍ، فإن التوثيقَ يكونُ كالآتي: صاحب المقال، عنوان المقال(الإشارة بين قوسين إلى أنه مقال)، رقم الصفحة. على أن نَذْكُرَ سائرَ معلوماتِ المقالِ في فهرسِ المصادرِ والمراجعِ وفقَ الترتيبِ الآتي: صاحب المقال، عنوان المقال، اسم المجلة، رقم العدد، سنة الصدور، جهة الإصدار -إن وُجِدَتْ- ومكانها.

9- إذا كان مؤلفُوالكتابِ أكثرَ من اثنيْن، نكتفي بذكرِ اسمِ الأولِ، ونُردفُهُ بكلمةِ: "وآخرون".

10- التوثيقُ بالنسبةِ للمعاجمِ والقواميسِ اللغويةِ أذكُرُ فيه إضافةً إلى المعلوماتِ السابقةِ: "مادة: كذا" قبل رَقْمَيِ الجزءِ والصفحةِ.

11- عند أَخْذِ معلومةٍ من الشبكةِ العنكبوتيةِ -وبحثنا بحُكْمِ أنَّه يُعالجُ قضايا معاصرةً كثيرةً نحْتَاجَ إلى ذلك في مواضعَ كثيرةٍ أيضًا-، فإنَّنا نوثِّقُها بذِكْرِ اسم الكاتبِ وعنوانِ الموضوعِ إن وُجِدَا، ثم نُرْدِفُ بإثباتِ اليومِ والساعةِ اللذيْن أُخِذَتِ المعلومةُ فيهما، وكذا سائرِ معلوماتِ الصفحةِ كما هي بالحروفِ اللاتينيةِ.

12- نُترجمُ للشخصيات التي تطرقنا إليها في الجزء التطبيقي الوارد ذكرهم في متنِ البحثِ عند أولِ ذِكْرٍ لهم.

13- عندما نحذفُ كلامًا من النصوصِ المقتطَفَةِ حرفيًّا نضعُ العلامةَ:... (ثلاث نقاط متعاقبة).

14- إذا نقلتنا الكلامَ عن قائلِهِ بالمعنى، أوتصرَّفْتُ فيه، فإننا نُصَدِّرُ العزوفي الهامشِ بكلمةِ: "يُنْظَرُ"، أمَّا إذا كان النقلُ حرفيًّا فإننا نجعلُهُ بين القوسين الآتيين: () والعزوحينئذٍ يكونُ خاليًا من كلمةِ: "يُنْظَرُ".

15- الاقتصار على ذكر الراوي الأعلى للحديث غالباً (المخرج).

- خطة البحث:

بناءً على الإشكالية التي طرحنها والأهداف المرجوة فقد سلكنا في هذا البحث خُطة تكونت من مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس، وفيما يأتي عرض موجز لها.

المقدمة: تناولنا فيها أهمية الموضوع، وأهم الإشكالات المراد الإجابة عليها، وأسباب اختياره والأهداف المرجوة منها، والدراسات السابقة له، وموضع البحث منها، والمنهج الذي سنتبعه في معالجة قضاياه، وذكر عناصر المنهجيّة الَّتي سلكناها في كتابته، وصف عام لأهم مصادره ومراجعه مع بيان مختصر لخطة البحث، وإشارة إلى أهم الصعوبات الَّتي واجهتنا أثناء تحريره.

- **المبحث الأول:** خصصناه للأنسنة وأصولها وأشكالها وآثارها، وفيه ثلاثة مطالبَ: أوّلُها ذكرنا فيه تعريف مصطلح الأنسنة، وثانيها تناولنا فيه أصول الأنسنة، وثالثها بينا أشكال الأنسنة وآثارها في النّص.

- **المبحث الثاني:** عَنينا فيه بتطبيق أثر الأنسنة على النّص القرآني من خلال نماذج مختارة، فجعلناه في ثلاث مطالب: تناولت في الأول أثر الأنسنة عند محمد أركون. وتطرقنا في الثاني أثر الأنسنة عند نصر حامد أبوزيد، وفي الثالث تحدثنا عن أثر الأنسنة عند محمد شحرور. وقد بينا أثر الأنسنة على النّص الديني عند النّماذج المختارة مع نقدها.

الخاتمة: وقد اشتملت على أهم النّتائج المُتوصّل إليها مع ذكر جملة من التوصيات.

الفهارس: ذُيل البحث بفهارس فنيّة ممثّلة في:

- الآيات القرآنية، والأحاديث النّبوية.
- والشخصيات الواردة في البحث.
- والأشعار.
- وقائمة المصادر والمراجع مع قائمة المحتويات؛ تسهيلاً لعملية التّعامل مع مضمونه وأجزائه.

- مصادر ومراجع البحث:

لقد استفدنا في تحرير بحثنا من جملة من المصادر والمراجع والإلكترونية كثيراً، ولعل من أهمها:

1- شراف شناف، أنسنة الخطاب الديني،"قراءة في تأويل العقل الحداثي العربي لجدل اللاهوت والناسوت"، الرياض، المملكة المغربية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات وأبحاث.

2- بلميهوب هند، القراءة الحداثية للقرآن الكريم- محمد أركون أنموذجاً- رسالة دكتوراء، غير مطبوعة، إشراف: مونسي حبيب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجيلاني اليابس،سيدي بلعباس، 1436/1435هـ- 2015/2004م.

3- محمد محمود كادو، الأنسنة والأرخنة والعقلنة...أفكار عفنة(مقال).

- صعوبات البحث:

لا يوجد بحث لا تتخللهُ بعض الصعوبات، ومن بين الصعوبات الَّتي واجهتنا في بحثنا هي: قلة المراجع العربية المخصصة في الأنسنة الَّتي تخدم موضوعنا؛ وذلك إما لقتلها ورقياً خصوصاً في الجزائر أوكونها مكتوبة بلغاتٍ أجنبية، وإما متوفرة ولكن لم نستطع تحميلها من الشبكة العنكبوتية، وكذلك كون مصطلح الأنسنة لم يضبط لحد الآن كما يجب، وصعوبة تتبعه وكذلك المصطلحات الفلسفية الغربية الأجنبية كون المصطلح وافد أجنبي، وقلة المراجع المتعلقة بنقد المفهوم؛ مما جعلنا نجد صعوبة في تصورها خصوصاً في الجانب النّظري.

وبالرغم من ذلك نرجو أن نكون قد وفقنا إلى حدٍ ما في تناول هذا الموضوع، ودراسته دراسة علمية ممنهجة، وكل ذلك بتوفيق الله تعالى وفضله علينّا في إنجاز هذا البحث، ثمَّ بفضل أستاذنا الفاضل"الدكتور علي زواري أحمد"الَّذي لم يبخل علينّا بتوجهاته وملاحظاته القيَّمة، فأسال الله أن يجزيه عظيم الأجر والثواب.

هذا، وإنَّه لا يوجد جهد بشري لا يعتريه الخطأ ولا يتخلَّلهُ النُّقص والزلّل، ولكن حسبنا أننّا بذلنا الجهد وسددنا وقاربنا حتى خرج بهذه الحلّة التي نحسب أنها أعطت صورة عن الموضوع.

وختاماً نسال الله تعالى أن يكون هذا البحث لبنة في صرح فقهنا الدراسات الإسلامية الحديثية، وأن يكون خالصاً لوجه الكريم سبحانه وتعالى، وصلّ اللّهم على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: الأنسنة أصولها وآلياتها وآثارها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأنسنة.

المطلب الثاني: أصول الأنسنة.

المطلب الثالث: أشكال الأنسنة وأثرها في قراءة النّص.

المبحث الأول: الأنسنة أصولها وآلياتها وآثارها.

البحث في موضوع القراءة الأنسنية للوحي والتراث الإسلامي، وما يترتب عنها من أثر على الخطاب الديني، موضوع يلفه الغموضُ، ومتشابكٌ ومتداخلٌ؛ وذلك لتداخله مع عدَّة قضايا معاصرة، كما بعد الحداثة، والعلمانية وغيرها، لذا وجب فك ذلك الغموض أولاً، وذلك بالبحث في مصطلح الأنسنة، بشقيه العربي والغربي، في معاجم اللغة والاصطلاح عند كليهما، وثم ندرج أصول الأنسنة عند العرب والغرب، وكذلك ندرج آليات الأنسنة وأثرها في قراءة النص، مما يطرح علينا عدّة تساؤلات لعل من أبرزها:– ماهوتعريف الأنسنة؟ وأصولها؟ وروادها؟ وأشكال وأثرها في قراءة الوحي؟.

المطلب الأول: تعريف الأنسنة.

الحديث عن الأنسنة عند الحداثيين العرب، هوموضوع شائكٌ لغويًا وتاريخيًا، ذلك أن منشئها الأول عند الغرب، ذات طابع حداثي فلسفي، والسبب في ذلك إدخالها للبلاد العربية والإسلامية، هودخوله كوافد دخيل بطرق عدّة من أهمها: البعثات العلمية، الإستشراق، إضافة لانبهار العرب بالغرب، وما حققته الحضارة الغربية من تطور وتقدم في جميع الميادين، مقابل الركود والتخلف الحضاري في العالم العربي الإسلامي، لذا بدأنا بتعريف الأنسنة ودلالاتها لغةً واصطلاحًا في الجانبين العربي والغربي؛ وذلك لمعرفة العلاقة بين التعاريف، وبناءً عليه يكون السؤال المطروح: ماهي الأنسنة؟ وماهي دلالاتها؟

الفرع الأول: تعريف الأنسنة في اللغة:

نتعرض لتعريف مصطلح الأنسنة في اللغة واصطلاح، لبحث عن مدى تطبيق الحداثيين العرب لمفهوم الأنسنة على الوحي والتراث، وكشف الغموض الذي يَلفُ مصطلح الأنسنة. مصطلح وافد غربي معاصر فلسفي أجنبي مُعرب، وليس له مشتقات في قواميس ومعاجم اللغة العربية.

أولاـ تعريف الأنسنة في اللغة العربية:

الأنسنة مصطلح معاصر وردت بعض اشتقاقاته في المعاجم والقواميس العربية من مادة "إنسان"أضيفت له تاء النّسبة.

جاء في مقاييس اللغة:

(أنس): الهمزة والنون والسين أصل واحد، وهوظهور الشيء، وكل شيء خالف طريقة التوحُّش. قالوا: الإنْس خلاف الجِنّ، وسُموا لظهورهم. يقال آنسْتُ الشيء إذا رأيتَه. قال الله تعالى: **﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً﴾ [النّساء–6]**. ويقال: آنَسْتُ الشيء إذا سمعتَه. وهذا مستعار من الأوّل. قال الحارث:

آنَستْ نَبأةً وأفزعَها القُ *** نَّاصُ عَصْراً وقد دَنَا الإمساء[1].

والأَنْس: أنْسُ الإنسان بالشيء إذا لم يسْتَوْحِشْ منه. والعرب تقول: كيف ابن إنْسِك؟ إذا سأله عن نفسه. ويقال: إنسان وإنسانان وأناسيُّ. وإنسان العين: صَبِيّها الذي في السّواد[2].

وفي الصحاح أيضا:

أ.ن.س: الإنس البشر والواحد، إنسي بالكسر وسكون النون، أنسي بفتحتين، والجمع أناسي، قال الله تعالى: **﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ [الفرقان– 49]**. وكذا الأناسية، مثل الصيارفة، ويقال للمرأة أيضا إنسان ولا يقال إنسانة. وإنسان العين المثال الذي يرى في السواد، وتصغير–إنسان–أنيسان. قال ابن عباس رضي الله عنه:"إنما سمي إنسانا لأنه عهد إليه فنسي"

والأناس بالضم لغة في الناس، وهوالأصل واستأنس بفلان، وتأنس به بمعنى. والأنيس المؤانس وكل ما يؤنس به وما بالدار أنيس، أي أحد وآنسه بالمد أبصره وآنس منه رشدا أيضا علمه وآنس الصوت أيضا سمعه، والإيناس خلاف الإيحاش، وكذا التأنيس وكانت العرب تسمي يوم الخميس مؤنسا. ويونس بضم النون وفتحها وكسرها اسم رجل، وحكي فيه الهمز أيضا. والأنس بفتحتين لغة في الإنس. والأنس أيضا ضد الوحشة، وهومصدر أنس به من باب طرب وأنسة أيضا بفتحتين، وفيه لغة أخرى أنس به يأنس بالكسر أنسا بالضم[3].

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة:

---

[1]– الحارث بن حلزة، معلقة الحارث بن حلزة، ص25.

[2]– أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص145.

[3]– الرازي، مختار الصحاح، ص23.

(أ ن س): أنسن يؤنسن، أنسنة، فهومُؤَنسِن، والمفعول مُؤنسَن.أنسن الإنسان: ارتقى بعقله فهذبه وثقفه، أوعامله كإنسان له عقل يميّزه عن بقيّة المخلوقات"لابد من تثقيف المواطن وأنسنته للرقي بهذا المجتمع النامي"، أنسن الحيوان: شبهه بالإنسان[1].

وبناءً على ما سبق فإن لمادة"إنسان"التي نُسب منها لفظ الأنسنة عدة معانٍ هي: الإنسان بمعنى ظهور الشيء وهوخلاف الجن، وسمي الإنسان إنسان، لأنه ينسى، أستأنس خلاف الوحشة، وبمعنى صبيب العين الذي في السواد، وبمعنى أيضا البشر والناس،أنس الإنسان أي ارتقى بعقله وعامله معاملة الإنسان ذا العقل الذي يميزه عن باقي المخلوقات، ومعنى الأخير قريب نوعا ما لمفهوم الأنسنة.

ثانيا– تعريف الأنسنة في اللغة الأجنبية:

أما في اللغات الأجنبية فجاءت الأنسنة بمعنى:

أصل اللفظ مشتق من اللغة اللاتينية(Humanits)بمعنى تعهد الإنسان لنفسه بالعلوم الليبرالية التي بها يكون جلاء حقيقة كالإنسان متميز عن سائر الحيوان[2]. وورد المصطلح الأنسنة في القاموس الفرنسي (Humanisme) بمعنى أَنَسيّة– نزعة إنْسانية[3].

وجاء معناها أيضًا في الموسوعة الفلسفية الفرنسية"لالاند"مصطلح(Humanisme)بمعنى إنساويّة[4]، وهي مركزية إنسانية مُتروية تنطلق من معرفة الإنسان، وموضوعها تقويم الإنسان وتقييمه استبعاد كل ما من شأنه تعريبه عن ذاته، سواء بإخضاعه لحقائق ولقوى خارقة للطبيعة البشرية، أم بتشويهه من خلال استعماله استعمالاً دونيًا، دون الطبيعة البشرية[5].

---

[1]– أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص129.

[2]– عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الفلسفية، ص71.

[3]– فريال علوان وآخرون، قاموس الفرنسي، (فرنسي– عربي)، ص142.

[4]– أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مج3، ص1635.

[5]– المصدر نفسه، مج:2، ص569.

وإن أول من قام بتعريب المصطلح الفلسفي الأجنبي (Humanisme) من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية بـ–الأنسنة– محمد أركون[1] في أطروحته لدكتوراه (نزعة الأنسنة في الفكر العربي– جيل التوحيدي ومسكاويه)[2]. حيث أورد المصطلح في رسالته بقوله:" ويمكن القول بأن كلمة(Humanits) اللاتينية تماثل من المعنى أوتطابق أدب (بالمعنى الكلاسيكي للكلمة وليس بالمعنى الضيق المحدث)فهذه الكلمة تعني مايلي: وجود ثقافة كاملة أومتكاملة لا يعتريها النقص أي تلم بكل شيء، إنها ثقافة تحتوي على كل أنواع المعارف والعلوم وتتجسد في شخصيات تتميز بالأناقة الأخلاقية المرهفة، والزي الحسن، اللياقة المهذبة والفهم العالي للعلاقات الاجتماعية[3].

الفرع الثاني: تعريف الأنسنة في الاصطلاح

إنّ التعريف الاصطلاحي للأنسنة لا يمكن إجماله في تعريفٍ واحدٍ يوضح لنا ماهية الأنسنة، إنما تُعرف هذه الأخيرة وفق تطورها في الفكر الديني والفلسفي في الحضارة الغربية فهي جاءت استجابة لهذه المنطلقات وعبر عصور زمنية، إلا أننا سنعرفها وفق تفسير النصوص الدينية وهي كالآتي:

أولا– تعريف الأنسنة عند العرب:

قد عرَّف الأنسنة مجموعة من الباحثين، العرب والغرب ومن أبرزهم:

– يُعرفها عبد الرحمان بدوي بأنها: (... فيّردد كثيرًا على ألسنة وأقلام المذهب الوجودي، وهوعندهم يختلف اختلافًا ظاهرًا عنه عند أصحاب المعنى التاريخي، لأنه لا يعتمد على تجربة روحية تاريخية، بل على مذهب قائم برأسه في فهم الوجود على أساس أن مركز المنظور فيه هو

---

[1]– ولد عام 1928 في بلدة تاوريت ميمون بمنطقة القبائل الكبرى بالجزائر، عين أستاذا لتاريخ الإسلامي في جامعة السربون، حصل منها على شهادة الدكتوراه للفلسفة، وله عدة مؤلفات: الفكر العربي، الدين والعلمنة، الفكر الإسلامي قراءة علمية، وقد حصل على عدة جوائز منها: جائزة بالمز الأكاديمية، توفي في 20 ديسمبر. محمد أركون، أخذته يوم: 2/05/2022، في الساعة: 21:14، معرفة، على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

https://www.marefa.org

[2]– ينظر: ندى بنت مشارك حمزة بن خياط، مصطلح الأنسنة وتجلياته في الفكر المعاصر– دراسة تحليلية نقدية– (مقال)، ص117.

[3]– أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مج3، ص685.

الإنسان، وأن الوجود الحق أوالوحيد هوالوجود الإنسان؛ أو: كل شيء للإنسان، ولاشيء ضد الإنسان، ولاشيء خارج الإنسان)[1].

ويظهر لنا من تعريف "عبد الرحمان بدوي"أنه ركز على أمرين:

- الفرق بين الأنسنة عند الوجوديين.
- الأنسنة عند أصحاب المذهب التاريخي.

وأما الأنسنة (Humanisme) عند محمد أركون فتعني:(التركيز على الإنسان فقط واعتبار محور الكون ونسيان التعالي أوالله بضرورة)[2]،(إن الأنسنة في جوهرها هي الانتقال من عالم يسيطر فيه المقدس إلى عالم يسيطر فيه الإنسان وفيها لم يعد يوجد مثال أعلى خارج المجتمع أوخارج الإنسان)[3].

برأيينا "محمد أركون كز في تعريفه على كنه الأنسنة الذي يمكن في محورية الإنسان؛ وتقديسه وسيطرته على الكون، وموت الإله ولا وجود لمقدس في الكون.

ويُعرفها هاشم صالح بأنها:(تُمثل أخلاقية النبل البشري، وكانت موجهةً في اتجاه الدراسة النظرية والتطبيقي العلمي في آن معًا، وإنها تعرف بعبقرية الجنس البشري، بل وتمجد عظمة الإبداع الإنساني وتواجه قوة الطبيعة الميتة بالقوة الحية للإنسان، وإن النزعة بالإنسانية هي ذلك الإبداع الجهد الذي يبذله الإنسان لكي ينمي في داخله، وبواسطة النظام الصارم والمنهجي، كل الطاقات البشرية فلا يترك شيئا يضيع مما يعظم الإنسان ويمجدهُ)[4].

يبدولنا أن "هاشم صالح"اهتم في تعريفه الإنسانية بالتحديد، أي ركز على تفرد الجنس البشري على جميع مخلوقات وتمجيد ما ينتج عنه من أفعال الجهد والإبداع.

ثانيا– تعريف الأنسنة عند الغرب

بما أن مصطلح غربي أجبني فلابد من تبينه عندهم:

---

[1]– عبد الرحمان بدوي، الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، ص16.

[2]– محمد أركون، نزعة الأنسنة في فكر العربي (جيل مسكويه وتوحيدي)، ص607.

[3]– كحيل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص155.

[4]– هاشم صالح، مدخل إلى التنوير، ص82.

يُعرفها هيدجر– النزعة الإنسانية–:(بأنها ذلك التأويل الفلسفي للإنسان، الذي يفسر ويقيّم كلية الوجود من الإنسان، واتجاه الإنسان، وبأنها تلك الفلسفة التي تضع الإنسان مركز الكون عن قصد ووعي، وتعتقد من خلال تأويلات ميتافيزيقية معينة للوجود، في إمكانية تحرير قدراته وتأمين حياته، الاطمئنان إلى مصيره وتطوير وتنمية طاقاته الإبداعية)[1].

يرُكز الفيلسوف"هيدجر"على أمرين أساسيين هما:

– التفسير أوالتأويل الفلسفي للإنسان، ويقصد به تأويل الوجود.

– الأنسنة هي شمولية الوجود، من الإنسان وللإنسان وأنه مركز الكون وإمكاناته على تأمين حياته بمفرده.

أما النّزعة الإنسانية– الأنسنة– الحق عند ليقي ستروس:(لا تبدأ من نفسها، بل تضع العالم قبل الحياة، والحياة قبل الإنسان واحترام الآخرين قبل حب الذات)[2].

يبدولنا أن الفيلسوف"ليقي ستروس"، يرى النزعة الإنسانية الحق لا تضع الإنسان محور في كون، تهتم بالحياة والعالم قبل الإنسان، فهوفي عموم ينقد النزعة الإنسانية.

خلاصة القول:

– إن مصطلح الأنسنة (Humanisme) وافد غربي ذُوطبيعة فلسفية، إضافة إلى اشتراك هذا اللفظ مع كثير من المصطلحات كالنزعة الإنسانية، وإنساويّة...

وذهبت إلى ما ذهب إليه كثير من الباحثين، من أن الأنسنة مرادفة أوشبه مطابقة لنزعة الإنسانية.

– الأنسنة تقدس الإنسان بما فيه عقله وتعتبره مركز للكون والسيد له، بل تعظمه لدرجة أصبح الإنسان هوإله، أي الآمر الناهي، وبيده يحدد مصيره.

– إن مفهوم الأنسنة لازال متضاربًا وليس لها تعريفًا جامعًا مانعًا، لتداخله وتشابه المصطلح مع عدة مصطلحات شبيه به كالإنسانية، والإنساوية، المذهب الإنساني، ويكمن أثر مفهوم الأنسنة، مركزية الإنسان في الكون، وسيداً للكون كافه.

---

[1]– هيدجر وآخرون، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصرة (هيدجر، ليقي سترون، مشيل فوكو)، ص43.

[2]– المصدر نفسه، ص118.

– إن مفهوم الأنسنة عند العرب لا يختلف في جوهره عند الغرب، ويرجع ذلك إلى أن المصطلح ماهوإلا تعريب من اللغة الأجنبية إلى العربية، وإن تعد المفهوم ومع كثرة المصطلحات الشبيه به.

المطلب الثاني: أصول الأنسنة

إن الباحث في نشأة وأصول نظرية الأنسنة أو كما يَصْطلح عليها بعض مفكري الإنسانية يجد أن هذا المصطلح مرتبط ارتباطًا كبيرًا بالنهضة الأوربية التي شملت كل شيء، ومنهم أرجعها إلى قرون قبل الميلاد وفي هذا المطلب سوف نحاول أن نتعرض إلى أغلب وأقوى هذه الأقوال وقبل ذلك يجب ذكر مفهوم بسيط لأننا تطرقنا إلى تعريف هذه الأخيرة في المطلب الأول.

"النزعة الإنسانية"الأنسنة"هي اتجاه فكري عام تشترك فيه العديد من المذاهب الفلسفية والأدبية والأخلاقية والعلمية، ولقد ظهرت واكتملت بوضوح في عصر النهضة. كما أن النزعة الإنسانية تمثل مذهبًا فلسفيًا أدبيًا ماديًا لا دينيًا، يؤكد على فردية الإنسان ضد الدين ويُغلب وجهة النظر المادية الدنيوية. وتمثل النزعة الإنسانية تيار ثقافي ازدهر في أوروبا وينظر إلى العالم بالتركيز على أهمية الإنسان ومكانه في الكون. وللنزعة الإنسانية جذور وأسلاف في الفكر اليوناني القديم، إذا رجعنا إلى تلك البدايات نجد أن "طاليس واكذينوفان" فيلسوفان يونانيين هما من وضعا أول لبنة لهذه النزعة أما ما ذكر عن الأساطير القديمة فهومجرد تخمينات، وبالتالي يمكن القول بأنهما أول الإنسانيين اليونانيين.كذلك يوجد"بروتاغوراس" أحد السفسطائيين والذي أكد في مقولته الشهيرة أن "الإنسان هو مقياس الأشياء[1]".

ولقد تطورت تلك النزعة حتى وصلت إلى مرحلة النضج والاكتمال في عصر النهضة الأوروبية، وركزت على الإنسان وتحريره من رباط وأغلال وقيود العصور الوسطى وسيطرة الكنيسة، والانطلاق بالإنسان إلى أفاق رحبة، ومن خلال تلك الأفاق تنطلق قدراته وإبداعاته العقلية، فالنزعة الإنسانية ليست نسقًا فلسفيًا محددًا ولا هي تعاليم مغلقة على نفسها، وجامدًا.

[1]– عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، النزعة الإنسانية الجذور والنّشأة، أخذته يوم: 14/01/2022، في الساعة:02:4، من موقع صحيفة المثقف، على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: https://www.almothaqaf.com

بل هي حوار دائم شهد وجهات نظر مختلفة ولا يزال، وتظل النزعة الإنسانية مع كل هذا تعبيراً عن وجهة نظر شخصية، مركزها ونقطة انطلاقها هي الإنسان[1].

الفرع الأول: أصل ونشأة مصطلح الأنسنة

الأنسنة من الإنسانية ولقد تنوعت معاني مصطلح "الإنسانية"، وهذا ما جعل المصطلح غامضاً، وتشير البدايات الأولى لنشأة هذا المصطلح إلى أن أول من استخدمه هو المؤرخ الألماني وعالم اللغة "جورج فويت"عام 1856 وذلك لوصف الحركة التي ازدهرت لإحياء التعليم الكلاسيكي أثناء فترة عصر النهضة في أوروبا وذلك من أجل إحياء التعاليم الكلاسيكية في النهضة الإيطالية. وكلمة إنساني"Humanist"مشتقة من المصطلح الإيطالي"umonista"في القرن الخامس عشر ويعنى المعلم أو الباحث العلمي في الأدب اليوناني. ثم من خلال الثورة الفرنسية وبعدها بقليل في ألمانيا بفضل"الهيجليين اليساريين"بدأ مصطلح الإنسانية يشير إلى الفلسفات والأخلاق التي ترتبط بالإنسان ذي الاهتمام بأية مفاهيم إلهية، ومع بداية الحركة الأخلاقية في ثلاثينات القرن العشرين أصبح مصطلح "الإنسانية" مرتبطاً بنحومتزايد مع الفلسفة الطبيعية، ومع العلمانية)[2]

إذن نشأة مصطلح الإنسانية، لوصف المناهج الدراسية الكلاسيكية التي تقدمها المدارس الألمانية. وكذلك لوصف النهضة الإنسانية التي ازدهرت في النهضة الإيطالية لإحياء التعليم الكلاسيكي. وجذور هذا المصطلح أي"الهيومانيزم"تعود إلى اليونان القديمة من خلال عبارة أولفظة معينة هي"paeliaEnkiklio"وتشير تلك اللفظة إلى "التعليم المتوازن"وفكرة التعليم لدى اليونان"podia" تشير إلى نسق المعارف الإنسانية المتمثلة في الفنون الحرة السبعة:- القواعد اللغوية – البلاغة – المنطق – علم الأعداد – الفلك – التجانس الصوتي.

وكذلك تنطوي عبارة التعليم على فكرة أن الطبيعة الشخصية الإنسانية يمكن التأثير في

---

[1]- عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، النزعة الإنسانية الجذور والنّشأة، أخذته يوم: 14/01/2022، في الساعة:02:4، من موقع صحيفة المثقف، على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

https://www.almothaqaf.com

[2]- إنساوية،(فلسفة)، أخذته يوم: 25/01/2022، في الساعة:16:44، من موقع ويكبيديا الحرة، على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: https://ar.wikipedia.org.

نموها عن طريق التعليم، وقد أخذت فكرة التعليم هذه طريقها إلى الرومان، وكان التمكن من فنون الخطابة هوالسبيل إلى امتلاك النفوذ والقوة، وكانت الكلمة اللاتينية التي اختارها "شيشرون" لفكرة التعليم المتوازن اليونانية هي"Humanities". وأصبح بعد ذلك مصطلح عصر النهضة الخاص بالمواد المدروسة في مجال اللغات والآداب هو"–Humantatisdia stu".وترجمت"الإنسانيات"،"Humainties"،يسمى"umonista"أي"Humanist" مدرس الإنسانية، وكانت الدراسات الإنسانية في القرن 15 تشير إلى دراسة القواعد اللغوية والبلاغية والتاريخية والأدبية والفلسفية الأخلاقية. ويجب أن نشير إلى ملاحظة هامة ونحن في سياق تأصيل مصطلح الإنسانية في الثقافة الغربية، وهي أن مصطلح الإنسانية أوالأنسنة أوالنزعة الإنسانية لم يظهر في الثقافة العربية حسب ما تذكره الموسوعات والقواميس المختصة إلا في القرن 19م، وبالتحديد في عام 1808م حيث استعملها أحد علماء التربية الألمان"F.J.Nithommer"وكان يقصد من خلالها الدلالة على نظام تعليمي وتربوي جديد يقترحه ويهدف منه إلى تكوين الناشئة عن طريق الثقافة والآداب القديمة، وبالأخص منها الآداب اللاتينية والإغريقية وذلك لغاية تلقينها؛ مثلاً أعلى من السلوك والمعرفة، ومن شأنه أن يُعلي من قيمة الإنسان ومكانته[1]. وبناء على ذلك نلاحظ أن مفهوم النزعة الإنسانية في ظهوره الأول يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالدعوة إلى إعادة بناء النظم التعليمية والتربوية، والعودة من ناحية آخرى إلى الآداب القديمة التي تقدم المثل الأعلى في السلوك والمعرفة. ولقد اكتسب المصطلح أيضاً معنى آخر يحمل دلالته على الخصائص والصفات الإنسانية، أي جميع الصفات التي يتميز بها الإنسان من دون سائر المخلوقات الأخرى، لكن النزعة الإنسانية لم تبق مقتصرة فقط على هذه الدلالة، بل صارت تحمل معاني آخرى فرضتها حركة التاريخ ومستجدات المعرفة، ففي أواخر القرن 19م وتحديداً من عام 1877م اكتسب المصطلح معنى تاريخياً أكثر تحديداً حيث صار علماً لذلك التيار الفكري والثقافي العام والشامل الذي تضمن ميادين الفنون والآداب والفلسفة، والذي انطلق في البداية من إيطاليا في عصر النهضة ليعم بعد ذلك

[1]– عاطف أحمد، النزعة الإنسانية "دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط"، ص17– ص18.

كثيراً من البلاد الأوربية خلال القرنين15ـ16م[1]. لكن وعلى الرغم من قيمة التتبع الفيلولوجي للمصطلح ومعانيه المتعددة، لا يمكن أن نفهم عمق النزعة الإنسانية بما هي فلسفة وأيديولوجيا ما لم توضع في سجال مباشر مع النزعة اللاهوتية التي تتجه إلى الاهتمام بالإله، وفى صراع مع طبقة الإكليروس السياسية. ولئن كانت حركة الإصلاح الدينية هي الأخرى ضمن مسار النهضة الأوروبية فإنها كانت تشكل والنزعة الإنسانية خطين متوازيين حيث دخل على الدين من التيار الإنساني رفض للمفهوم التقليدي في انحطاط الطبيعة البشرية وعجزها، وتشديد على قيمة الإنسان الخلقية والفكرية[2].

وتعتبر أفكار عصر النهضة والمقولات الملازمة لها بمثابة ثورة ثقافية يُعاد فيها الاعتبار لكرامة الإنسان وحقوقه وأحقيته في ممارسة التفكير والتنظير لنفسه ومصالحة انطلاقاً من ذاته وعقله، وقد أدركتا أفكار النزعة الإنسانية القيمة الكبرى لتلك المقولات التي رفعت عشية الثورة الفرنسية "الحرية، الإخاء، المساواة"، حيث كانت منعطفًا لإعلان حق البشر في تطوير قدراتهم وإمكاناتهم والاهتمام بسعادتهم، فكانت هذه الثورة الثقافية تجديداً في نفس التفكير ومنعرجا هاما في الحياة الفكرية والفلسفية والعلمية للحضارة الغربية من جهة، وتغييراً لمسار الإنسان الغربي في رؤيته لنفسه والكون والحياة من جهة أخرى [3].

أما إذا رجعنا إلى اشتقاق كلمة إنساني أوالأنسى"Humanist"تجد أنها اشتقت في اللغات الأوروبية منذ القرن السادس عشر، وبالتحديد عام 1539م، أما كلمة النزعة الإنسانية على هيئة الاسم أوالمصدر"Humanise" فلم تشتق إلا في 19م، وكانت كلمة الأنسى أوالإنساني تطلق على الباحثين المتبحرين في العلم وخاصة علوم الأقدمين: اليونان والرومان، وقد ظهروا أولاً في إيطاليا، وذلك قبل أن يظهروا في أوربا "[4].

وقد ارتبط ظهور "الأنسنة" أوالمذهب الإنساني عموماً بعصر الإصلاح الديني، وعصر النهضة في أوروبا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين. حيث بدأ التحول في

---

[1]- هيدجر وآخرون، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصرة(هيدجر، ليقي سترون، مشيل فوكو)، ص189.

[2]- المرجع السابق، ص189.

[3]- جون هربرتراندال، تكوين العقل الحديث، ج1، ص414.

[4]- المرجع السابق،ج1، ص180.

تلك الفترة من الدين إلى العلم، ومن الله إلى الإنسان ومن الماضي إلى الحاضر والمستقبل، حيث نجد أن أهم ما ركز عليه الإصلاح الديني خاصة مع"لوثر"،"Luther" في القرن 16م هوالاعتراف بدور العقل ومكانته في البحث الحر، وزعزعة الأستاذية العقائدية التي كانت تمارسها الكنيسة دون الخروج النهائي عن الإطار الأنطولوجي العام للوحي، وفى هذا السياق بدأ رفض فكرة التوسط بين الله والإنسان، وجعل علاقة الإنسان بالله مباشرة، كما تم رفض احتكار تفسير الكتاب المقدس، وإعلان حرية الإيمان[1].

الفرع الثاني: مراحل النّزعة الأنسنية

تنقسم النزعة الأنسنية إلى مراحل أوعصور من أهمها:

أولا– أنسنية عصر النهضة:

وفي هذه المرحلة يتجلى بوضوح الاهتمام بالإنسان، وإنساني عصر النهضة وحدهم هم الذين أدركوا أن العالم القديم كان يشكل حضارة مستقلة لها أسسها الخاصة، وقد أصبحت مركزية الإنسان هذه هي السمة الأساسية لاهتمامات الإنسانية في عصر النهضة.

ثانيا– إنسانية عصر التنوير:

تكونت جماعة من المثقفين في مختلف بلدان أوروبا في القرن الثامن عشر كانت تربطهم توجهات مشتركه على الرغم ما بينهم من خلافات، تتمثل في مشروع قائم على النزعة الإنسانية والعلمانية، وكانت باريس هي مركز تلك الحركة. وضمت الحركة مثقفين وكتاباً وفلاسفة. ويمكن تحديد الملامح الأساسية لإنسانية عصر التنوير، في اكتشافها للعقل النقدي، في فهمها التاريخي للظواهر الإنسانية، وفى صياغتها لبدايات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

3– إنسانية القرن التاسع عشر:

لقد شهد القرن 19م تطورات علمية مهمة انعكست على خصائص النزعة الإنسانية، إذ تأكدت قدرات العلم على تحقيق التقدم من خلال إعادة صياغة العالم عن طريق تبنى المشروعات الاقتصادية الصناعية الجديدة، وأصبح التقدم العلمي مُلهماً لصياغة القوانين والاقتصاد.

[1]– هاشم صالح، مدخل إلى التنوير الأوروبي، ص75.

رابعا– إنسانية القرن العشرين:

لقد شهدت النزعة الإنسانية في القرن 20م تطورات مهمة خاصة فيما يتعلق بنشأة علم الاجتماع وعلم النفس، فقدت برزت الظاهرة الاجتماعية بوصفها بحثًا مستقلًا له منهاجه وأدواته ومسائلة من خلال "إميل دوركايم"،"وماكس فيبر"، فلقد عارض"دوركايم" التقليد النفعي في الفكر الاجتماعي الانجليزي وتبنى منظورًا جديداً في تحليل الظاهرة السيسولوجية، من خلال التعامل مع الوقائع الاجتماعية[1].

الفرع الثالث: أنسنة النّصوص في الخطاب العربي المعاصر

اعتمدت نظرية التأويل المعاصر للنصوص الشرعية في خطابات الحداثة المعاصرة واستنجدت في قراءتها للوحي بما يعرف بنظرية الأنسنة، وهي النظرية التي تعد الرافد الأساسي للمنهج التاريخي في ممارسة النقد للأديان. وذكر عبد الوهاب المسيري أن ثمة ما يشبه الإجماع على أن الحداثة ارتبطت ارتباطا تاما بفكرة حركة الاستنارة،والتي تنطلق من فكرة أن الإنسان هومركز الكون وسنده[2] ؛ كما ذكر طه عبد الرحمن: (أن القراءات العربية الحداثية المعاصرة، والتي تستهدف رفع القداسة عن القرآن الكريم قد استنجدت بنظرية الأنسنة وبَنَتْ عليها مشاريعها النقدية).[3] فالأساس الأول لقراءة النصوص الدينية قراءة تاريخية معاصرة هو"نزعة الأنسنة"التي مجدت الإنسان، وأحلته محل الإله، واعتدت بعقله وارتضت به بديلاً عن الوحي، ومما ساعد على انتشار هذه الثقة المطلقة بالإنسان هي تلك الاكتشافات العلمية المتلاحقة، وتراكم الفتوحات المعرفية الحديثة والثورات التقنية المتجددة والقدرات الخارقة التي حققها إنسان العصر الحديث، مما أصاب الإنسان بغرور وغطرسة علمية وكبر بحثي أثر ذلك في تعامله حتى مع الحقائق والمقدسات.

---

[1]– عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، النزعة الإنسانية (الأنسنة) الجذور والنّشأة، أخذته يوم: 14/01/2022، في الساعة:02:45، من موقع صحيفة المثقف، على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

https://www.almothaqaf.com

[2]– عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ص34.

[3]– طه عبد الرحمان، روح الحداثة المخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، ص178.

يُعد أركون هوأول من عرب مصطلح(Humanisn) إلى"الأنسنة"من خلال أطروحاته الفكرية مثل: كتاب"نزعة الأنسنة في الفكر العربي: جيل مسكويه والتوحيدي"طبع سنة2006م، وكتاب"معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية طبع سنة 2001م."[1]

(ويرى أركون أن نظرية الأنسنة والتأويل في جوهرها تطرح علاقة الإنسان بالنص، المقدس والمؤسس، أي تطرح مسألة أسبقية الإنسان على النص أوأسبقية النص على الإنسان، وهل الإنسان هوالذي يحدد معنى النص وينتج دلالته، الإنسان المقصود هنا هوالإنسان الفرد المتغير أم أن النص هوالذي يحدد معنى الإنسان ويبلور هويته ويرسم حدوده. طبعا الإنسان هوالذي يملي- ومجده)[2]. (فالخطاب الحداثي يريد أن يعيد المفاوضات مع الله ليقرر أن الإنسان هوالذي يحدد ماذا يقبل وماذا يرفض من معاني النصوص الشرعية، يقول أركون: (الوحي يكون موجودا كلما جاءت لغة جديدة لتعدل جذريا نظرة الإنسان إلى وضعه إلى كينونته في العالم إلى علاقته بالتاريخ إلى نشاطه في إنتاج المعنى)[3]. (وراهن عبد المجيد الشرفي على أن المستقبل لفهم الإسلام فهما أفضل سيكون عبر قراءته قراءة تأويلية جديدة، تستجيب لحاجات الناس في الزمن المعاصر).[4] لأن (كل مسلم قادر على أن يستخلص لنفسه المعتقد والسلوك الذي يراه منسجما مع القرآن)[5]. (قراءة النصوص الدينية في الواقع هي ثمرة عملية جدلية بين النص وقراءة من جهة،والبُنَى الاجتماعية والنفسية للقراء من جهة ثانية وذلك في جميع الأديان)[6]، لأن(الله يخاطب الناس في سنفونية الخلق التي يشاركون فيها بصفتهم مخلوقات قادرة دون غيرها، على أغنائها بالأفكار التلقائية التي تصدر عن خيالهم وبالأفكار المنظمة التي ينتجها عقلهم،

---

[1]- ندى بنت مشارك حمزة بن خياط، مصطلح الأنسنة وتجلياته في الفكر المعاصر- دراسة تحليلية نقدية- (مقال) ص117.

[2]- كحيل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر أكون، ص82.

[3]- محمد أركون، نافذة على الإسلام، ص59- ص60.

[4]- ينظر: عبد المجيد الشرفي ومراد هوفمان، مستقبل الإسلام في الشرق والغرب (ضمن سلسلة حوارات لقرن جديد)، ص33.

[5]- عبد المجيد الشرفي، الثورة والحداثة والإسلام، ص160.

[6]- عبد المجيد الشرفي، لبنات في قراءة النصوص، ص107.

ولا أحد يمكنه أن يحل محلهم في هذا المجال، لأنهم وحدهم يستطيعون أن يصغوا إلى أصوات العالم من حولهم لحنا ونغمة، إذا ما أحسنوا الإصغاء إلى ما يعمل في أعماق نفوسهم وإلى نشيد الوجود الصامت أوالصاحب، كما أنه لا شيء يمكنه أن يوقف بحثهم عن الأفضل والأنجع في تنظيم حياتهم، وتحقيق سعادتهم)[1].

[1]- عبد المجيد الشرفي، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، ص93.

المطلب الثالث: أشكال الأنسنة وأثرها على قراءة النّص

سنتطرق في هذا المطلب لدراسة أشكال الأنسنة في(الفرع الأول)، ومن ثم التطرق إلى دراسة أثرها على قراءة النّص في (الفرع الثاني)، وذلك كما يلي:

الفرع الأول: أشكال الأنسنة

يميّز محمّد أركون بين عدّة أنواع من النّزعات الإنسانيّة، وهي أنواع ذات تلوينات دينيّة أوأدبيّة أوفلسفيّة[1]، فحسب رأيه، إذن، هناك ثلاثة أنواع من الأنسنة؛ وهي:

أولاً– الأنسنة الدينية

سواء كانت مسيحية أوإسلامية:"فهي ذاتها تحمل عدة تعبيرات مختلفة تمتد من الورع الهادئ والمرتاح للمؤمن المعتدل، إلى الزهد الصارم والقوى للمؤمن المتعبد أوالناسك، ولكن الأنسنة الدينية تنتظم في جميع الحالات بالتسليم الواثق لله والارتباط المستمر به"[2].

فالديانات تقدم نفسها على أنها مجموعة من العقائد واللاعقائد، ولذلك تتجلى على هيئة الحقائق المطلقة في التصورات والسلوكيات، الموجهة للإنسان والملزم بها، ولذلك نجد (أن الموقف الديني للروح لا يسمح إلا بصيغة معينة من صيغ الأنسنة، صيغته محصورة داخل جدران النظام العقائدي الخاص بكل دين، ويقدمون مؤلف هذا النظام على أساس أنه الإله المتعالي المليء بالنيات الطيبة والحسنة تجاه الإنسان)[3].

إن مصير الإنسان في الأنسنة الدينية مرتبط بالتعاليم الإلهية المنزلة، لأن الله هوالذي يرسم له حدود فاعليته المعرفية والأخلاقية، وذلك عكس ما يذهب إليه التوحيدي في كتابه:" الإشارات الإلهية"، ونفس الأمر بالنسبة لباسكال، فالله الذي يتحدثان عنه "هوذلك المحاور الأساسي الحر الضروري، المولد للدلالات والإشارات التي لا غنى عنها لعقل الباحث عن المعنى باستمرار وبنوع من التوتر القلق والخلاق"وهذا يعني أن هناك فرقًا كبيرًا بين الموقف الفلسفي من الإنسان والموقف الديني منه ففي الموقف الفلسفي يتم دمج الله (داخل الفعالية

---

[1]– ينظر: عبد المنعم شيحة، لماذا الأنسنة (قراءة في أنسنة محمد أركون) (مقال)، ص17، ص19.

[2] ـ مصطفى كحيل، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون مقاربات فكرية، ص72.

[3]– محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي– جيل مسكويه والتوحيدي– ص18.

الأساسية التي تقوم بها الروح البشرية كمحاور أوكند أوكصديق، أكثر مما يدمجونه على هيئة الانقسام الأنطولوجي والمعرفي والنفسي الذي تفرضه الإرادة الجبارة والمتعالية التي يستحيل سبرها أواكتناه سرها)[1].

ثانياً– الأنسنة الأدبية أوالتيار الأنسني الأدبي

ترتبط حسب أركون "بأرستقراطيّة الرّوح والمال والسّلطة؛ ففي زمنها نجد أنّ الرّجال الموهوبين، لا تتفتّح مواهبهم إلّا في ساحات الأمراء أوفي صالونات الأغنياء الكبار، وهذا النّمط من الأنسنة سوف يسيطر على كل الحقب اللّامعة لتاريخ الثّقافات"؛ أي إنّ الأنسنة الأدبيّة تنتعش –خاصّة – في فترات التّاريخ الثّقافيّ المزدهر، كما حدث بالنّسبة إلى السّياق الإسلاميّ في القرن 3 و4 الهجريّين، ولكن سرعان ما يبدي أركون نقده لهذا النّوع من الأنسنة، ويسمّيها بالأنسنة الشّكليّة (Humanisme formelle)، وهي الّتي تكتفي بالتّلاعب اللّفظي في الصّالونات الأدبيّة المنفصلة عن الحياة اليوميّة للطّبقات الكادحة والمهمّشة[2].

ثالثاً– الأنسنة الفلسفيّة

الأنسنة الفلسفية وهي: الّتي تدمج داخلها عناصر من الأنسنة الدّينيّة، وعناصر من الأنسنة الأدبيّة، ولكنّها تتميّز عنهما – حسب أركون–"بنظريّة فكريّة أكثر صرامة، كما تتميّز بالبحث القلق والأكثر منهجيّة، والأكثر تضامنًا في بحث حقيقة العالم والإنسان والله"[3]. ويحددها أركون بأنها: "ترتبط بأرستقراطية الروح والمال والسلطة، ففي زمن نجد أن الرجال الموهوبين لا تتفتح مواهبهم إلا في ساحات الأمراء أو في صالونات الأغنياء الكبار، وهذا النمط من الأنسنة سيسيطر على كل الحقب اللامعة لتاريخ الثقافات.

---

[1]– مصطفى كحيل، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص68.

[2]– سعيد عبيدي، الأنسنة وفكّ الارتباط بالمقدّس في فكر محمّد أركون، أخذته يوم: 2022/04/08، في الساعة: 23:04، من موقع"مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث"، على الشبكة العنكبوتية الحرة، من الصفحة الآتية: https://www.mominoun.com

[3]– الموقع نفسه.

أي أن الأنسنة الأدبية تنتعش خاصة في فترات التاريخ الثقافي المزدهر كما حدث بالنسبة للسياق الإسلامي في القرن 3 و4 الهجريين، ولكن سرعان ما يُبْدي أركون نقده لهذا النوع من الأنسنة ويسميها الأنسنة الشكلية وهي التي تكتفي بالتلاعب اللفظي في الصالونات الأدبية المنفصلة عن الحياة اليومية للطبقات الكادحة والمهمشة[1]؛ أي إنّ هذا النّوع من الأنسنة:(يركّز على الإنسان، من حيث هوعقل مستقلّ ومسئول، وفي حالة تفاعل مع عقول إنسانيّة أخرى، ولكنّها ليست تلك الّتي تتخطّى الدّين؛ فهي لا تقدّم نفسها على أنّها فلسفة محايث تعارض فلسفة التّعالي والمفارقة؛ إنّما تقارب المسألة الدّينيّة بمنهجيّة مقارنة الأديان، وتتجاوز التّضاد بين المعرفة الدّينيّة المرتكزة على الإيمان غير النّقدي، وبين المعرفة العلميّة المنتجة عن طريق العقل المستقلّ، وذلك هوالطّريق إلى ما يسمّيه محمد أركون بالأنسنة الكونيّة)[2].

الفرع الثاني: أثر الأنسنة على قراءة النّص

من أول المناهج التي وظفها الفكر الحداثي في قراءة النص القرآني المنهج الألسني، الذي نشأ كعلم في الغرب وانتشرًا استعماله في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومن رواده نصر حامد أبوزيد ومحمد شحرور[3] ومحمد أركون، ولعل الأخير أشهر المفكرين الحداثيين الذين طبقوا هذا المنهج،وقد وصف أنه:(أحد أبرز مفككي النص القرآني والعقل اللاهوتي الذي جسده أوأنبنى عليه، إنه يوظف ترسانة معرفية ومنهجية هائلة ضد تراث طويل من التفسير يقوم على التعامل مع القرآن بوعي ديني يتجاوز التاريخ ويعلوعليه... ذلك أن هاجس أركون هوتفكيك النص القرآني لتعرية آلياته في الحجب والتحوير والتحويل... هاجسه هوخرق الممنوعات وانتهاك

---

[1]- مصطفى كحيل، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص69، ص70.

[2]- سعيد عبيدي، الأنسنة وفكّ الارتباط بالمقدّس في فكر محمّد أركون، أخذته يوم: 2022/04/08، في الساعة: 23:04، من موقع"مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث"، على الشبكة العنكبوتية الحرة، من الصفحة الآتية: https://www.mominoun.com

[3]- بتصرف: ولد في مدينة دمشق سنة 1938م، وحصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه بإيرلندا في الهندسة المدنية تخصص ميكانيك تربة وأساسات، ومن مؤلفاته: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، والدولة والمجتمع، الكتاب والقرآن...،توفي سنة2019م. عبير بنت عبد الله النعيم، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة للدكتور محمد شحرور (قراءة نقدية) (مقال)، ص24.

المحرمات التي سادت فيما مضى وتسود اليوم)، وهذا ما يترجم نظرياته الغريبة على الواقع الإسلامي[1].

ومن أبرز القراءات التي طرحت لقراءة النص الديني في المحيط الثقافي العربي هي قراءة نصر أبوزيد، الذي دعا إلى قراءة النص القرآني قراءة حداثية نظرا لكونه أحد مصادر التشريع والمعرفة والعبادة في الفكر الإنساني الإسلامي[2]، حيث يرى أن الدين لا يمكن أن يكون بمعزل عن الواقع ومتعاليا عليه، بل فهم الدين معطى بشري ناتج عن جدل النص الشرعي والواقع، ولا يمكن أن تفهم أسباب نشأة الفرق الدينية ومقولاتها وتحولاتها من دون القراءة الواعية للواقع الذي نشأت فيه، لأنها في محصلتها النهائية من إفراز ذلك الواقع، وبذلك فان المشروعات الفكرية الحديثة في قراءة النص هي استجابة للتحدي الحضاري الذي فرضه الصدام مع الحضارة الغربية بمقولاتها ومنتجاتها الفكرية والاجتماعية والسياسية التي تحولت إلى مكون رئيس من مكونات فكرنا العربي الحديث[3]، حيث يقول أبوزيد: (إن القرآن نص ديني ثابت من حيث من طوقه، لكنه من حيث ما يتعرض له العقل الإنساني ويصبح مفهوما يفقد صفة الثبات..؛ يتحول إلى نص إنساني يتأنسن، ومن الضروري هنا أن نؤكد أن حالة النص الخام المقدس حالة ميتافيزيقية لا ندري عنها شيئا إلا ما ذكره النص عنها ونفهمه بالضرورة من زاوية الإنسان المتغير والنسبي، النص منذ لحظة نزوله الأولى – أي مع قراءة النبي ﷺ له لحظة الوحي تحول من كونه نصا إلهيا إلى (نصًا إنسانيًا)، لأنه تحول من التنزيل إلى التأويل. إن فهم النبي للنص يمثل أولى مراحل حركة النص في تفاعله بالعقل البشري)[4].

لقد حاول أبوزيد إخضاع القرآن لمحك النقد التاريخي والتحليل الألسني والتأمل الفلسفي المتعلق بإنتاج المعنى وتوسعاته وتحولاته، ثم التحليل الأنثروبولوجي لكل ما يتصل بالظاهرة الدينية. فالمنهجية التقدمية هي بالأساس منهج "إناسي" وهو ذلك المنهج الذي يؤكد على

---

[1]– محمد أمين شعبي ومصعب قاصب، أثر الإستشراق في القراءة الحداثية للنص القرآني (مقال)، ص96.

[2]– واسيني بن عبد الله، القراءة المعاصرة للنص القرآني عند نصر حامد أبي زيد– بحث في المنهج والأسس–(مقال)، ص58.

[3]– كريمة محمد كربية، منهج نصر حامد أبي زيد في قراءة النص الديني (مقال)، ص02.

[4]– زهر الفتى صالحين، قراءة النص القرآني من منظور الفلسفة التأريخية – عرض ونقد– (مقال)، ص95.

دراسة الكائن البشري من كل وجوهه وبكل أبعاده. إذ أن الإنسان في نظر الإناسة هوكائن طبيعي واجتماعي ولساني وسياسي وتاريخي ونفسي وعاقل ومتخيل وعاطفي.

ونعني بالأنسنة في هذا السياق كل ما يقوم على أصالة الإنسان، وكونه مركز الوجود، وخالق الفضائل ومبدعها.وعلى هذا الأساس قامت النظرية العلمانية التي أهم ركائزها العقلانية، والأنسنة والنسبية، والقطيعة مع التراث. إذ نحن إزاء منهج يعتمد لاهوتا خاصا في تعامله المباشر مع العالم والإنسان. يمنح هذا اللاهوت الأصالة للإنسان، ويؤكد مركزيته عبر رؤية خاصة الله والإنسان والعالم[1].

ومن رؤوس الحداثيين الذين خاضوا في قراءة النص القرآني نذكر حسن حنفي الذي لم يتوقف عند استعمال المنهج التاريخي في قراءة النص القرآني فقط، بل انتقل إلى مناهج أخرى مثل القراءة الهرمينوطيقية للنصوص، ومصطلح الهرمينوطيقيا الذي يترجم عادة بالفعل يفسر، والتفسير عنصر من العناصر الأساسية لتكوين الهرمينوطيقيا، ويظهر تأثير نظرية التفسير (الهرمينوطيقيا)، كما اصطلح عليها حنفي عندما يقول: (لا يوجد نص إلا ويمكن تأويله من إيجاد الواقع الخاص به، ولا يعني التأويل هنا بالضرورة إخراج النص عن معنى حقيقي إلى معنى مجازي لقرينة، بل هووضع مضمون معاصر للنص، لأن النص قالب دون مضمون... حتى النصوص الجلية الواضحة... تحتاج إلى مضمون معاصر يكون أساس الحدس)، بمعنى أن كل النصوص عند حنفي يجب تأويلها تأويلا واقعيا معاصرا، وهذا ما جعله يأتي بتأويل غريب غير مستساغ عند أصحاب العقول، حيث يتكلم عن قصور اللغة التقليدية وخاصة اللغة الإلهية التي تدور الألفاظ فيها حول (الله) والتي تأخذ دلالات متعددة حسب كل علم، فهوالشارع في أصول الفقه،وهوالحكيم في علم أصول الدين، وهوالموجود الأول في الفلسفة وهوالواحد في التصوف، حتى حدا به الأمر أن يقول:(إن لفظ الله يحتوي على تناقض داخلي في استعماله باعتباره مادة لغوية لتحديد المعاني والتصورات... فالله لفظة نعبر بها عن صرخات الألم

[1]-كريمة محمد كربية، منهج نصر حامد أبي زيد في قراءة النص الديني، (مقال)، ص11.

وصيحات الفرح، أي أنه تعبير أدبي أكثر منه وصفا لواقع، وتعبير إنشائي أكثر منه وصفا خبريا)[1].

ويضيف محمد أركون موضحا أقصى ما يصبوإليه في قراءته المرجوة (إني أدافع عن هذه القراءة الجديدة... وأنا أفكر بالطبع بالحرية الخّلاقة لشخصك ابن عربي، ولكن الحرية التي أتجرأ على الحلم بها أكثر انفجار منه بكثير؛ وذلك لأنها تشمل كل الصيغ أوالتجارب الانفجارية التي حاول أن يصل إليها كبار الصوفيين والشعراء والمفكرين والفنانين).

فأركون لا يكتفي في قراءته المرجوة بحد انفجار ابن عربي، بل أكثر، وعلى مستويات متعددة تتعدى الانفجار الصوفي إلى الفنون الأخرى أي؛ إلى "قراءة انفجارية جامعة" وواعية ومنتجة وحرة ورافضة لـ"القراءة المهيمنة التي لا تولي للكشوفات"والإضاءات العلمية حقها، لفهم القرآن حق الفهم، إذًا "ليس لها أهمية كشفية أومعرفية بقدر ما لها أهمية وثائقية، بمعنى أنه لا يمكن أن نستفيد منها لفهم القرآن وإضاءته إضاءة علمية من الداخل... ولا يمكن استخدامها من أجل إغناء معرفتنا بالظاهرة القرآنية[2].

من خلال ما تطرقنا له سابقًا يتضح لنا أن القراءة الحداثية للنص القرآني تنطلق من ضرورة إدراج اللغة –أي لغة الوحي– والثقافة والتاريخ في كل محاولة لفهمه وموضعه في سياقه التاريخي والبشري، فالنصوص الدينية ليست مفارقة للبنية اللغوية والثقافية التي تشكلت في إطارها على وفق ما تقول به هذه القراءة، ويمكن رد دعوى الحداثيين من خلال إبراز الإعجاز القرآني، فالإعجاز فكرته تقوم على أن كلام الله تعالى وإن جاء على مادة العربية ونظامها، وهوما يمكن أن نطلق عليه بـ(البعد الإنساني)، إلا أنه أعجز العرب بنظمه وأساليبه وهو(البعد الإلهي).

فالبعد الإعجازي في القرآن الكريم هوما يحاول الحداثيون إغفاله على أساس أنه نص عربي تأنسن منذ نزل في بيئة العرب، على الرغم من إدراكهم لتفوقه على بعض النصوص العربية، إلا أن تفوق القرآن يجب أن لا يفهم– عند الحداثيين– من خلال إلهيته، بل لكون لغته

[1]– محمد أمين شعبي ومصعب قاصب، أثر الإستشراق في القراءة الحداثية للنص القرآني(مقال)، ص97.

[2]– جمال صالحي، معالم القراءة الأركونية للنص القرآني (مقال)، ص26، ص 156– ص157.

فيها خصائص مميزة ترقى بأسلوبه أن يحظى بتوافق ما، وعليه يمكن القول بأن النص القرآني منذ لحظة نزوله تحول من كونه (نصًا إلهيًا) وصار فهمًا (نصًا إنسانيًا)، كما يقول نصر حامد أبوزيد، بل يمكن القول بأن النص القرآني تحول من كونه (نصا إلهيا) إلى (خطاب معجز) لا يمكن التعاطي معه أوفهمه إلا من خلال خاصية الإعجاز، وهي خاصية قامت على الخرق والإبداع بحسب قواعد اللغة ونظامها[1].

[1]- حاتم حبيب الكريطي وحكيم سلمان السلطاني، أنسنة النص القرآني عند الحداثيين النظام اللغوي (عربية النص) – أنموذجا– (مقال)، ص 12– ص13.

المبحث الثاني: أثر الأنسنة على النّص القرآني من خلال نماذج مختارة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأنسنة عند محمد أركون.

المطلب الثاني: الأنسنة عند محمد شحرور.

المطلب الثالث: الأنسنة عند نصر حامد أبوزيد.

المبحث الثاني: أثر الأنسنة على النّص القرآني من خلال نماذج مختارة.

بعد أن بينا تعريف الأنسنة عند الحداثيين، سنعرض في هذا المبحث الجانب التطبيقي لأثر الأنسنة من خلال ثلاث نماذج مختارة:

- أثر الأنسنة عند محمد أركون.
- أثر الأنسنة عند نصر حامد أبوزيد.
- أثر الأنسنة عند محمد شحرور.

لذا سنبّين كيف غيرت الأنسنة مفهوم معاني القرآن العظيم، المتفق عليها من قبل علماء المسلمين (الأرثدوكس)، منطلقين من مبدأ التطور من حال المسلمين ونهوض بأمة الإسلام ومواكبة العصر، فقرآن صالح لكل مكان وزمان، وبناء على هذه الأخيرة، حجة لهم على عليهم، فقد استغلوها استغلالا سيئ، على عكس، فقهاء والعلماء المسلمين، وسنقوم في بحثنا التطبيقي هذا بإعطاء أمثلة تطبيقه من خلال مؤلفاتهم- لكثرت مؤلفاتهم ومصنفاتهم- واستخراج كل الأمثلة والتطبيقات التي فيها، بل سيكون ذلك من خلال مقتطفات من مؤلفاتهم، ونرجوأن نوفق في ذلك، وستكون هذه الدراسة من خلال3 نقاط أساسية مهمة:

- تغيير مفهوم الوحي.
- أنسنة أحكام القرآن الكريم.
- رفع القداسة عن القرآن الكريم.

فما مدى تطبيق الحداثيين العرب(محمد أركون، ومحمد شحرور، ونصر حامد أبوزيد) الأنسنة بناءً على المسائل الثّلاث الأخيرة؟

المطلب الأول: الأنسنة عند محمد أركون.

حسب رأي الدارسين لمؤلفات، فهي لا تكاد تخلومن حديثه عن الأنسنة، بل تعد من أهم المحاور الأساسية في مؤلفاته، فقد برزت هذه النزعة عنده في رسالة نيله لدكتوراه – نزعة الأنسنة في جيل التوحيدي وابن مسكويه– فأركون يعد أول الحداثيين الذين تطرقوا إلى المصطلح واستخدموه في مؤلفاتهم، وهومن المكثرين في تطبيقها.

الفرع الأول: تغيير مفهوم الوحي.

منذ النزول الأول للوحي على النبي محمد ﷺ، تعرض الوحي للطعن في مصداقيته ومصدرتيه وفي إعجازه، وقد تعرض أيضًا لعديد الشبهات بداية مع الكفار واليهود والنصارى، وانتهاءً بالمستشرقين إلى الحداثيين، لذا توجب علينا تبين الوحي في الشرع الإسلامي، ثم عند الحداثيين المتمثل في"محمد أركون"وهي:

أولاً– الوحي شرعا:

قال الزرقاني (ت1367هـ)في تعريفه لوحي: أما الوحي فمعناه في لسان الشرع أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر[1]. وكذلك الوحي شرعاً: كلام الله تعالى الُمنزلّ على نبّي من أنبيائه، وهوتعريف له بمعنى اسم المفعول أي الموحى، والموحى بالمعنى المصدري. وهوأيضًا: إعلام الله تعالى من يصطفيه من عباده ما أراد من هداية بطريقة خفية سريعة[2].

ونرى أن الوحي في مفهومه العالم هوإعلام الله تعالى أنبيائه المصطفين برسالاته لهداية البشر بطريقة خفية.

ثانياً– الوحي عند الحداثيين(محمد أركون):

تمثل الأنسنة عند محمد أركون القدسية للإنسان مهما كان جنسه، أولونه، أومعتقده يضل الإنسان مقدس، ولا يعترف الموقف الإنساني إلا بالإنسان في كل زمان ومكان، فالإنسان بالنسبة له هوقيمة عليا لا يجوز المسّ بها أوالاعتداء عليها، وإن الموقف الإنساني

---

[1]– الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 63.

[2]– مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص28.

بالمعنى العالي للكلمة يمثل ذلك النضال الدءوب والعنيد الذي يقوم به الإنسان للرد على الإذلال والفشل والاحتقار لنزع حريته وإنسانيته المنشودة[1].

تعمل الأنسنة على تقديس الإنسان بما فيه العقل البشري، ووهي تعني كذلك التطبيق المستمر للعمليات المعرفية الثلاث التي يعبر عنها بصيغ التعدي، التجاوز، على كل النظم الفكرية والإيمانية الموروثة عن كل الأديان والثقافات[2].

يبدولنا أن الأنسنة على رأي أركون تمجد الإنسان- عقل الإنسان- فهوأداة التمييز والحكم على الأشياء، فهي تعمل على تغيير وتجاوز وتعدي على كل موروث فكري حضاري، إيماني أومعتقد، أوديانات أوحتى ثقافات قديمة موروثة أي؛ النهضة على موروث لذلك عمل أركون على زحزحة مفهوم الوحي الإسلامي حتى يتسنى له دراسته دراسة نقدية بعيدا عن التقديس وحرمة، فبرأينا يعمل محمد أركون على تقديس العقل البشري على حساب الوحي، لأن جوهر الأنسنة تقديس الإنسان؛ أي أداة تفكيره"العقل"

فمفهوم الوحي برأي أركون أصبح مفهوماً أسطورياً خيالياً، بفعل الفقهاء وتعاليم الأئمة، وتلقيه وتعليمة مع طول الزمن حتى أصبح في رؤية المسلمين الكلاسكين مفهوماً أسطورياً لايمكن معارضته بأي شكل من أشكال، ودعا إلى الحد أوإقصاء من طغيان الخطاب الإسلامي الرسمي ودعا إلى الخطابات الناقدة (...كان قد حذف تماماً كل الخطابات التي تنحوا نحوالتميّز والاختلاف، أي تلك الخطابات التي لم تتمثل البنية التيولوجية- الأسطورية كالوحي والتراث النبوي وتعاليم الأئمة وتعاليم الفقهاء والرؤيا التيولوجية الخاصة بالخطابات الإسلامية، إن الحالة الراهنة تتميز بحذف أوإقصاء أشد وأكثر جذرية للخطابات المعرضة، ثم طغيان متزايد للخطاب الإسلامي الرسمي)[3].

نقد هذا القول:

---

[1]- بتصرف: محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي-جيل مسكاويه والتوحيدي- ص39.

[2]- محمد أركون، الأنسنة الإسلام، ص47.

[3]- محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ص136.

ما يراه محمد أركون مفهوما أسطورياً نراه نحن كمسلمين مقدساً؛ لوكان أسطورياً؛ فالأسطورة تكون حاضرة مادياً، وغائبة معنويا أوعكس؛ لكن القرآن حاضر مادياً ومعنوياً، ومقصده من ذلك تنزيل الوحي من التعالي، والقدسية المصدرية الإلهية إلى النظرة الأنسية (إنسان).

وقد عمل أركون جاهداً على دراسة الوحي دراسة ألسنة وأنتربولوجية للوحي (... فإن ذلك يتيح لنا أن نفرض إشكالية ألسنية وأنتربولوجية للوحي؛ وهي إشكالية تشمل كما قلنا الأديان الثلاثة الموصوفة بأديان الوحي، بمعنى أننا ندرس الوحي كظاهرة لغوية لأنه مكتوب بحروف لغة بشرية، وبالتالي فتطبق عليه قوانين التفسير والتأويل التي تنطبق على النصوص الأخرى)[1]. وليس تيولوجيا لأنه يدخل – حسب هذه الرؤية الأركونية– في علم الناسوت لا في علم اللاهوت، وهذا عن طريق توظيف التاريخية فهي مدخل من مداخل الأنسنة[2].

أما فيما يخص مسألة الناسوت واللاهوت، فرّق أركون بين الخطاب الشفوي والخطاب المدوّن، (أُلح هنا على الطابع الشفهي للقرآن في البداية، لأنه لم يكتب ولم يدّون إلا فيما بعد، وهذا الخطاب الشفهي رافق الممارسة التاريخية المحسوسة لفاعل اجتماعي يدعى: محمد بن عبد الله، لقد رافق ممارسته التاريخية المتنوعة الجوانب طيلة عشرين عاما(حتى وفاته))[3].

ثم إن أركون يدعي أن القرآن الكريم"الوحي"في أصله رسالة سماوية شفهية لا مكتوبة، بل يفتري على النّبي ﷺ بتغير في معاني الوحي، فمعانيه من عند الله وتعبير من عند النّبيﷺ، وأن الصحابة رضي الله عنهم"الفاعلين التاريخين"حرفوا وبدلوا الوحي عند تدوينه وجعله في مصحف"مدوّن مغلقة"(...الذين يقومون بشتى الإسقاطات التعسفية على الخطاب شفهي ليصبح نصًّا مكتوبًاً" أومصحفاً إلا في ما بعد. وكنت قد دعوت المصحف بالمدونة النّصية الرسمية المغلقة أوالنّهائية)[4].

نقد هذا القول:

---

[1]– محمد أركون، الإسلام أوروبا الغرب–رهانات المعنى ودراسات الهيمنة– ص20.

[2]– بلميهوب هند، القراءة الحداثية للقرآن الكريم– محمد أركون أنموذجاً– ص166.

[3]– محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، ص186.

[4]– المصدر نفسة، ص187.

اعتبر أركون الوحي ظاهرة لغوية واحتج لهذا أن الوحي مكتوب بلغة بشرية؛ وهي لغة العربية لكن هذا مما لا يعاب على القرآن المجيد أنه نزل بلغة بشرية؛ حتى يتسنى للبّشر فهمه وتطبيق ما جاء فيه من شرائع فهي حكمة الله تعالى، أن يُنزل كتابه بلغة بشرية ولغة مما يبرع فيها أهل زمان وعلى سبيل على هذه الحكمة فالله أرسل بشراً رسلاً لتبليغ رسالاته وقوله تعالى عن النّبيﷺ **﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾[الإسراء:93]**؛ وهو نفس القياس في قوله تعالى :**﴿قُلْ لَوكَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ [الإسراء–95]** أي أن الله ينزل على مقتضى حال المنزل إليهم وهومقال هنا كذلك، وأيضا نسي محمد أركون لوكانت لغة القرآن لغة غير لغة البشر (اللغة العربية) فما استطاع قراءة القرآن الكريم كما يحلوله؛ فهذا ليس حجة لدراسة القرآن العظيم كظاهرة لغوية.

العرب أمة حفظ وقوة ذاكرة فالعربي يحفظ سلالات خيوله فكيف؟ لا يحفظون كتاب الله في صدورهم والقرآن أعظم وأجلُّ، فأمة النبي محمد ﷺ أمةُ السنّد، وما دَوَّنَهُ الصحابة ﷺ في المصاحف هوالقرآن الكريم الذي نزل على النبي محمد ﷺ، وما جاء في العرضة الأخيرة؛ فلهذا القرآن محفوظ في صدور الصحابة ﷺ، والدليل على حفظهم له أنهم رضي الله عنهم جميعاً كانوا يعملون بالقرآن ويُحكمونه عليهم، وكان مُدوناً في الجلود والأخشاب والألياف...،

ولقد كانت هناك أسباب وجيهة لكتابة القرآن الكريم في مصحفٍ واحدٍ منها: موت الحفظة، ووقوع اللحن في القرآن الكريم بدخول الأعاجم في الإسلام، ثم أن النّبي ﷺ نهى الصحابة رضوان الله عليهم على تدوين الحديث الشريف ولم ينهاهم عن كتاب الوحي؛ ومن أمثال هؤلاء الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، بل وكان من الصحابة من يدونون الوحي لرسول ﷺ وعرفوا بكتبة الوحي منهم: كاتب الوحي"زيد بن ثابت رضوان الله عنه"، وكذلك كانت أمنا حفصة رضي الله عنها تملك مصحفًا، ولوصَدَّقنا افتراءات أركون بأن هناك سقطًا وحذفًا ونسيانًا وتغيرًا في القرآن المجيد، فإنه مع ذلك أعجز العرب أن يأتوا بمثله والعالمين أن يأتوا بمثله، ولوكان مُفترًا لما كان مُعجزًا بلفظه ومعناه.

ثم إننا كمسلمين نسلم بأن الإسلام هوخاتم الرسالات السماوية وبأن "القرآن الكريم" محفوظ من عند الله عز وجل من لحظة نزوله إلى جمعه على عهد الخلفاء الراشدين**﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ**

وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة–17]، غير أن لمحمد أركون رأي آخر مخالف تمامًا، فهولا يسلم بحفظه، بل ويشك في تدوين الوحي"القرآن"في مصحف واحد، وفي مرحلة الانتقال القرآن الشفهي إلى القرآن المكتوب، ويدعي أنه قد حصل فيه السقط والحذف والتحريف والتغير والقطع والنسيان وضياعه عند انتقاله من مرحلة الخطاب الشفوي إلى المدونة (إن الانتقال من مرحلة إلى مرحلة المدوّنة الرسمية المغلقة (أي مرحلة المصحف) لم يتم إلا بعد حصول الكثير من عمليات الحذف والانتخاب والتلاعب اللغوية التي تحصل دائما في مثل هذه الحالات. فليس الخطاب الشفهي يدوّن وإنما هناك أشياء تفقد أثناء الطريق. نقول ذلك ونحن نعلم أن بعض المخطوطات قد أتلفت كمصحف ابن مسعود مثلاً وذلك لأن عملية الجمع تمت في ظروف حامية من الصراع السياسي على السلطة والمشروعية)[1].

ويرى محمد أركون أن النّبي ﷺ مجرد رجل دين، وإنسان له عقل يحب التأمل والتفكير، فهويقول بأن الوحي من تدبر وتأمل النّبي ﷺ ومن بنات أفكاره، فالوحي عبارة عن تجربة النّبي ﷺالخاصة (كان القرآن طول20 عاما من سلسلة متواصلة من العبارات الشفهية التي تلفظ بها فم النّبي. وكان أيضًا مرجعاً لا ينفصل عن تجربة رجل يتمتع في آن معاً بالصفات التالية: هوأنه رجل دين، وإنسان يحُب التّأمل والتّفكر، ولكنه رجل ممارسة ونضال منخرط في قضايا التاريخ الدنيوي المحسوس)[2]. فهويقصد مما سبق عقل الإنسان ويرى بأن الوحي من صنع عقل النّبي ﷺلا أكثر ولا أقل من ذلك ومن عند الصحابة رضي الله عنهم؛ بل ويُلمح بأن الوحي في أصله من عند إنسان؛ وعقل الإنسان يقدر على كل شي وأن القرآن ماهوإلا من عند إنسان وكل إنسان على حسب داخله وتفكيره وعقله؛ أي أن الوحي ليس مصدره الله بل مصدره الإنسان. ثم إن أنسنة الوحي عند أركون باختصار، في أن مصدر الوحي لديه ليست من عند الإله بل من عند الإنسان، يجوز لكل إنسان تأويله وفهمه على ما يناسب هواه لأن الوحي من عند بشر.

---

[1]– محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، ص 188.

[2] – محمد أركون، العلمنة والدين والإسلام والمسيحية الغرب، ص46.

نقد هذا القول:

وهذا النقد على جمع المصحف وكتابته زمن النّبي ﷺ وسلامته من السقط والتحريف:

معلومٌ يقينًا أن القرآن الذي جمعه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كان مكتوبًا ومُدونًا في العسب والحاف ومجموعاً في عهد النّبي ﷺ، ولم يجمع بين دفتي مصحف بل كان متفرقًا، وإنما كان مجموعاً وتحت إشرافه ﷺ وما فعله الصحابة رضوان الله عليهم بعد وفاته ﷺ كان جمع من صحائف والحاف والجلود وصدور الحفظة في مصحف واحدٍ، ثم إن القرآن وصل إلينًا متواترًا جمعًا عن جمعٍ غفيرٍ عن مثله، يستحيل تواطئهم في العادة على الكذب. وجُمع القرآن كتابة على عهد الرسول ﷺ؛ واتخذ النّبي ﷺ وسلم كتبةً للوحي فيهم الخلفاء الأربعة ومعاوية وزيد بن ثابت وأُبيُّ بن كعب وخالد بن الوليد وثابت بن قيس، وكان يأمرهم ﷺ بكتابة كل ما ينزل من القرآن، حتى تضاهي الكتابة جمع القرآن في الصدور[1].

ويروى عن الصاحبي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه قوله: «كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع»[2] وكلمة "الرقاع" في الحديث"وهي جمع رقعة، وقد تكون من جلد أوورق أوكاغد" تشعرنا بنوع أدوات الكتابة المتيسرة لكتاب الوحي على عهد رسول ﷺ، فكانوا يكتبون الآيات في اللخاف"جمع لخفة وهي الحجارة الدقاق أوصفائح الحجارة"والعسب"جمع عسيب، وهوجريد النخل كانوا يكشفون الخوص ويكتبون في الطرف العريض"والأكتاف" ومعنى تأليف القرآن من الرقاع "الوارد في حديث زيد" ترتيب السور والآيات وفق إشارة النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيفه. فأما الآيات في كل سورة ووضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي بلا شك، ولا خلاف فيه، ولهذا لا يجوز تعكسيه، عن عثمان بن أبي العاص، قال:« كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا إذ شخص ببصره ثم صوبه حتى كاد أن يلزقه بالأرض، قال: ثم شخص ببصره فقال: «**أتاني جبريل فأمرني أن**

---

[1] – صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص69.

[2] – رواه الحاكم في مستدركه عن الصحيحين، كتاب: بسم الله الرحمن الرحيم...، حديث رقم:2900،ج2، ص249. قال الحاكم في مستدركه: "حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه".

أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة»[1] وفي السنة كثير من الأحاديث التي تصور رسول الله ﷺ القرآن على كتاب الوحي، ويوقفهم على ترتيب الآيات وقد ثبت أنه ﷺ عليه وسلم قرأ سوراً عديدة بترتيب آياتها في الصلاة أوفي خطبة الجمعة بمشهد من الصحابة، فكان ذلك دليلا صريحا على(أن ترتيب آياتها توقيفي، وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على خلافه، فبلغ ذلك مبلغ التواتر)"[2]

لقد كان القرآن الكريم مكتوبا في عهد النّبيﷺ وكان مفرق الآيات والسور، فجمعه ونسخه أبوبكر الصديق في مكان واحد؛ بجمع الصحائف التي كانت في بيت الرسول ﷺ بربطها بخيط حتى لا تضيع.

وبقيت تلك الصحائف عند أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها إلى أن طلبها عثمان بن عفان رضي الله عنه منها وقد جعل عثمان رضي الله عنه قواعد وأسس صارمة لقبول القرآن من الصحابة ومن هذه القواعد قاعدة: الاختلاف وهي قاعدة ليتحكم إليها عند الاختلاف في كتابة شي من القرآن وقاعدة إلزامية شهود على الآية على أنه سمعها من فه رسول الله ﷺ، وكل ذلك على مراء من ناس ويشرف على جمع جُلة من الصحابة العدول ومن كتبة الوحي كزيد بن ثابت...[3]

وهذا نقد على الخطاب الشفهي والمدون.

محاولة محمد أركون اتهام القرآن المجيد المكتوب بما اتهمت به المناهج الغربية النّصوص القديمة أوإسقاطه لتلك التفسيرات والتقسيمات (تراث شفهي-تراث مكتوب) على القرآن الكريم وعلى كتبهم المقدسة، إنها عملية قسرية عمانية لتراثيات الأمم الماضية على القرآن...أي ما أطلقوا عليه (التراث الشفهي) و(التراث المكتوب) وبعد إجراء عملية التقسيم (شفهي-

---

[1]- رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند: الشامين، رقم: 17918، ج29، ص331. قال محققًا المسند شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد:"إسناده ضعيف لضعف ليث".

[2]- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص69- ص70.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص77.

مكتوب)[1]. فمشروع أركون لا يقبل مفهوم الوحي الواضح المبُسط، عند المسلمين، بل يريد أشكلته، وزحزحة مفهومه المتفق عليه عند الفقهاء والأئمة، تغييره إلى مفهوم أركوني معقد: (فيما يخص مفهوم الوحي، فهذه المسائل تحدياً أوربما استفزازً للجميع. أقول ذلك ونحن نعلم أن مفهوم الوحي كان قد بُسط، وضُيق، وحط من قدره، ثم أخيراً هجر من قبل العقل العلمي المستنير وتُرك ((لمسيّري أمور التقديس)) أي رجال الدين في كل طائفة أوملّة: ما سأفعله أن الآن يتمثل فيمايلي: إنني أزحزح المسائل القديمة في إطار معقوليتها، الانغلاقية، والثانوية، الحرفية الجوهرانية، أوالفيلوجية، التاريخية الوضعية، العلموية، إلى آخر مختلف تماماً وأوسع بكثير، إنني أزحزحها إلى إطار الأشْكلة التعدية والمتنوعة الوجوه لمفهوم الوحي المعقد جدّاً والذي لم يُفك بعد)[2].

ثم إن محمد أركون يُريد أن يزحزح مفهوم الوحي المبسط من عند القدامى إلى مفهومه عند الغرب(فالوحي ليس كلاماً من السماء. من أجل إكراه البشر على تكرار نفس طقوس الطاعة والممارسة إلا نهاية، وإنما يقترح معنى للوجوه وهومعنى قابل للمراجعة والنقص (أنظر الآيات النّاسخة والمنّسوخة في القرآن)كما أنه- أي هذا المعنى قابل للتأويل داخل إطار الميثاق أوالعهد المعقود بكل حرية بين الإنسان والله)[3].

نقد هذا القول:

النّاسخ والمنّسوخ ليس في كل الآيات القرآن المجيد، والنّسخ في أحكام كالعبادات والمعاملات كي يتدرج في تشريع الأحكام رحمة بحال المسلمين، فالنّسخ حكمة ربانية في قوله تعالى:**﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَونُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَومِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:106]** ولم يكن النّسخ في العقيدة والتوحيد.

---

[1]- جمال نصر الله، هل كان محمد أركون مستشرق جديد في نقد العقل الإسلامي الكلاسيكي؟، أخذته يوم: 16/05/2022، في الساعة:12:45، من موقع أقلام الوسط، على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: https://elwassat.dz

[2]- محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب، ص28.

[3]- المصدر نفسه، ص85.

نقد هذا القول:

ألا يتحول الوحي من خلال المفهوم الأركوني إلى مجرد معان؛ هي مجرد نصائح مقترحه للإنسان له الحق قبولها أورفضها أوحتى تعديلها عن طريق النسخ!

لكن الراجح أن أركون نسي أن المعاني والآيات تُنسخ من عند الله وليس للإنسان أن يعدل أويغير في آي الله، وتوظيف النّسخ من قبل أركون ليس سوى مدخل آخر من مداخل التي يريد بها إنبات التاريخية في القرآن غير أن تعلقه بحلم التاريخية أغفله عن شروط تحقق النّسخ لأن تعطيل أونقض حكم ما لا يكون إلا من صاحب الخطاب، إضافة إلى شروط هي[1]:

1- أن يكون الحكم في الناسخ والمنسوخ متناقضا فلا يمكن العمل بهما.

3- أن يكون حكم المنسوخ ثابتا بالشّرع لا بالعادة والعرف فإنه إذا ثبت بالعادة لم يكن رافعه ناسخا بل يكون ابتداء شرع آخر.

4- كون حكم الناسخ مشروعا بطريق النقل كثبوت المنسوخ فأما ما ليس مشروعا بطريق النقل فلا يجوز أن يكون ناسخا للمنقول ولهذا إذا ثبت حكم منقول لم يجز نسخه بإجماع ولا بقياس.

5- كون الطريق الذي ثبت به الناسخ مثل طريق ثبوت المنسوخ أوأقوى منه ولهذا نقول لا يجوز نسخ القرآن بالسنة[2].

فوحي بنظرة الأركونية ماهوإلا إلهاماٌ داخلي لنفس البشرية، أوهوحديث نفس كما هي نظرة الفلاسفة لوحي، فهي داخلي ذاتي من نفس الإنسان، فقرآن محله القلب (إن الوحي يعني حدوث معنى جديد في الفضاء الداخلي للإنسان(القرآن يقول: في القلب) وهذا المعنى يفتح إمكانيات لانهائية أومتواترة من المعاني بالنسبة للوجود البشري)[3]. هكذا انتقل الوحي من وجهة أركون من التفرد الإلهي ليصبح ممكنا إنسانيا!

---

[1]- بلميهوب هند، القراءة الحداثية للقرآن الكريم- محمد أركون أنموذجاً- ص117.

[2]- محمد الجوزي، المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم النّاسخ والمنّسوخ، ص12 ـ ص13.

[3]- محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ص79.

نقد هذا القول:

هذا هو المقدس عند أركون وهذه هي الإنسانية التي يدعوا إليها أركون، لقد ألغى معنى الوحي المبين المنزل من السماء من قبل الله عز وجل إلى عباده، وابتكر وحيّا جديداً يبدأ من تجربة الإنسان وينتهي عنده، لأن الوحي ينبع من ذات الإنسان بحكم أنه تجربة شعورية خاصة. ليس هذا فحسب، فمفهوم أركون للوحي[1](يجعله يفسح المجال لتعاليم بُوذا وكونفوشيوس، وحكماء أفريقيا، وجميع الأصوات العظمى التي تحمل تجربة المجموعة الجماعية، لتُسقطها على مصائر جديدة، لتعني التجربة الإنسانية للألوهية. وهكذا نستطيع أن نسير نحوفكر ديني مختلف، من وراء جميع تجارب المقدّس)[2].

ويعودُ أركون ليقدم مفهوماً خاصًا لوحي يتسع كل ديانات السماوية وغير سماوية، وكذلك كل الإلهامات كإلهام بُوذا وكونفوشيوس، وكل الأصوات الكبرى التي بينت تجربة البشر عن الإله (وتحديدنا الخاص الذي نقدّمه عن الوحي يمتاز بخصّيصة فريدة، وهوأنه يستوعب بُوذا كونفوشيوس والحكماء الأفارقة، وكل الأصوات الكبرى التي جسدت التجربة البشرية عن الإلهي. إنه يستوعب كل ذلك ولا يقتصر فقط على أديان الوحي التوحيدي وعلى هذا النحويمكننا أن نسِير باتجاه فكر ديني آخر غير السائد...)[3].

نقد هذا القول:

الفرق بين الإلهام والوحي

الإلهام ما يبدوفي القلب من المعارف بطريق الخير ليفعل وبطريق الشر ليترك والمعارف الضرورية على أربعة أوجه أحدهما يحدث عند المشاهدة والثاني عندت التجربة والثالث عند الإخبار المتواترة والرابع أوائل العقل[4]. فإذا قيل في إنسان: إنه من أولي الكشف والإلهام لم يسم به ذلك إلى درجة النبوة والوحي، لأن في كل وحي وعيا، وفي كل نبوة شعورا بمعناها وإدراكا لمغزاها، وإنما يرمى"باللاوعي"من فقد الوعي، ويوصم"باللاشعور"من حرم الشعور!

---

[1]- بلميهوب هند، القراءة الحداثية للقرآن الكريم- محمد أركون أنموذجاً- ص118.

[2]- محمد أركون، نافذة على الإسلام، ص60.

[3]- محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ص80.

[4]- أبوهلال العسكري، الفروق اللغوية، ص83.

وطبيعة الحقائق الدينية والأخبار الغيبية في ظاهرة الوحي تأبى الخضوع لهذه الأساليب"اللاشعورية" التي تستشف حجاب المجهول بالفراسة الذكية الخفية والحدس الباطني السريع. مثلما تأبى الخضوع لمقاييس الحس الظاهرة التي تخترق حرمات المجهول بالأدلة المنطقية والاستنباط المتروي البطيء، وإنما تخضع لتصور حوار علوي بين ذاتين: ذات متكلمة آمرة معطية، وذات مخاطبة مأمورة متلقية. وعلى هذا النمط رسم النّبي الكريم فيما صح من حديثه طريقة نزول الوحي على قلبه[1]، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أحيانا يأتيني مثل صلصله الجرس، وهوأشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول**»[2].

خاتمة القول:

- يرفض محمد أركون مفهوم الوحي الإسلامي جملة وتفصيلاً؛ ونلاحظ أن مفهومه للوحي ماهي إلا نظرة المستشرقين لوحي؛ فمحمد أكون ماهوإلا تلميذ المستشرقين النجيب.

- الوحي في منهج الأركوني عبارة عن شعور في ذات الإنسان كما هوحال في كبُوذا وكونفوشيوس، أوبعبارة أخرى، أنسنة الوحي تعني أن الإنسان هوالذي يُعبر عن القرآن(الوحي) بنفسه، وما يوجد داخله وفي قلبه من معاني، فهوفي قلب كل إنسان، فوحي نابع من ذات وعلى حسب تجريبتة في الحياة.

- أصبح لكل إنسان وحي خاص به، بعد أن كان الوحي خاص الخواص من الأنبياء والمرسلين.

الفرع الثاني: أنسنة أحكام القرآن الكريم.

بعد أن أنزل محمد أركون النص الديني"القرآن"من منزلة اللاهوت إلى من منزلة الناسوت، بدأ يطبق منهج جديد في فهم وتأويل وتفسير آيات القرآن الكريم من ذلك

---

[1]- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص27.

[2]- رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي باب كيف بدء الوحي على الرسول ﷺ، حديث رقم: 2، ج1، ص6.

الأحكام والتشريعات التي نّص عليها القرآن، وذلك بتطبيق منهج الأنسنة على تلك الأحكام وتشريعات.

وقد اعتمدنا نظرية التأويل المعاصر للنّصوص واستنجدت في قراءتها للوحي بما يعرف بنظرية الأنسنة وهي النظرية التي تُعد الرافد الأساسي للمنهج التاريخي في ممارسته النقد للأديان. فالأساس الأول لقراءة النّصوص الدينية قراءة تاريخية معاصره هو"نزعة الأنسنة" التي مجدت الإنسان وأحلته محل الإله، واعتمدت بعقله وارتضت به بديلا عن الوحي[1].

يقول محمد أركون بتوسع وعدم ثبات الوحي في قراءته، حيث كما ظهرت لغة جديدة- وكان قصده بلغة الجديدة-إخلاف الزمان والعصر واحتياجات الإنسان المعاصر الجديدة، فليست اللغة التي نزل بها القرآن زمن النبيﷺ هي نفسها في القرن 12م؛ أي تفسير القرآن الكريم على حسب لغة وعصره ومقتضى الزمان الحالي المتجدد، ولاحتياجات الإنسان المستمرة، كما تتغير نظرة الإنسان لوجوده ولذاته في العالم ككل، وعلاقة التي تربطه بتاريخ وانفعالاته في إنتاج معنى الوحي(مكنا القول بوجود وحي في كل مره تظهر فيها لغة جديدة وتجيء لكي تعدّل جذّريا من نظرة الإنسان عن وضعه وعن كينونته في العالم، وعن علاقته بالتاريخ، وعن فعاليته في إنتاج المعنى)[2].

جُل اهتمام محمد أركون، حسب إطلاعنا يكمن في بجانب اللغوي والفيولوجي في قراءته للقرآن الكريم، (منهج البنيوي، الألسني، السميائي) أكثر من اهتمامه بأحكام وشرائع القرآن الكريم، وقد تتطرق أركون لأحكام القرآن من جانبين أسباب النّزول والنّاسخ و المنّسوخ:

للحادثين المعاصرين مفهوم مغاير لمفهوم أسباب النزول عند الفقهاء، بل يربطونها بالتاريخية، واعتبروها دليلا قويا على تاريخية القرآن الكريم. لكن محمد أركون يدعوإلى عدم

[1]- ندى بنت مشارك حمزة بن خياط، مصطلح الأنسنة وتجلياته في الفكر المعاصر-دراسة تحليلية نقدية- (مقال)، ص116- ص117.

[2]- محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ص79.

الخلط بين التاريخية وأسباب النزول[1]،(أقصد التاريخية ولا ينبغي الخلط التاريخية هنا بكل التفسير التقليدي للدارسين ولا يزال تحت اسم (أسباب النزول))[2].

يرى محمد أركون أن سبب النزول ليس إلا حجة اتبعها الفقهاء والأئمة من أجل تشريع حكم أوتبيين وتثبيت حكم أو تحريم حكم معين، لأجل سَن الشريعة الإسلامية،(...إن السبب ليس إلا حجة وذريعة من أجل إطلاق حكم أوأمر تثبيت معيار معين أوتحريم شيء محدد. وهذه الحجة سوف يستعيدها فيها بعد الفقهاء المؤسسون للمدارس ويستقبلون منها أجل إنجاز القانون الديني (أوالشريعة))[3]. ويشير كذلك بأن الفقهاء انشغلوا بتشريع وتقنين الأحكام الشرعية على أن ترتيب الدقيق الزمني لآيات القرآن الكريم التي تتطرق لموضوع واحد مشترك، فهويرى بترتيب الزمني لآيات القرآن(كان الفقهاء التيوجيون قد انشغلوا كثيراً بالمشكلة الأولى وذلك بسبب احتياجهم لكي ينجزوا الأحكام الشرعية إلى تحديد الدقيق للترتيب الزمني للآيات التي تعالج موضوع ذاته"موضوع الخمر مثلا")[4].

ويبدو لنا أن أركون يرى بأن الفقهاء احتجوا بأسباب النزول لتشريع الأحكام، لذا قاموا بتعميم أسباب النزول لا تشخيصها. ويرى محمد أركون أيضًا بوجوب دراسة القرآن الكريم دراسة جديدة بعيده عن ارتباط سورة القرآن الكريم بوحدة نصية، التي سمها بالمكية أوالمدنية، ويرى أيضا وجوب استعادة الأحاديث النبوية الشريفة، وضرورة استعادة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ، من أجل دراستها دراسة مختلفة وجدية، ونعيد تدوين التاريخ الحقيقي للقرآن. فبرأيه لا يمكن تدوين القرآن، إلا بدراسة أسباب النزول دراسة حقيقة، وبترك تفاسير التقليدية(... هذا يبين إلى أي حد يبدو ضرورياً أن نستعيد أدبيات أسباب النّزول والّناسخ والمنّسوخ والأحاديث التي استشهد بها دعما للتفاسير المختلفة من أجل أن ندرسها من جديد ونعيد

---

[1]- بتصرف: أحمد بوعود، القرآن والتاريخية عند محمد أركون، أخذته يوم:19/05/2022، في الساعة: 13:09، من موقع، الإسلام للأبحاث والدراسات، على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

https://www.islamanar.com

[2]- محمد أركون، الفكر الإسلامي-قراءة علمية- ص91.

[3] - المصدر نفسه، ص91. .

[4] - محمد أركون، الفكر الإسلامي-قراءة علمية-ص265.

كتابة التاريخ الحقيقي للنص القرآني. لا نزال نعيش حتى الآن على فكرة أن كل سورة ترتبط بوحدة نصية أصلية يمكن وصفها بالمكية أوالمدنية. إن الحقيقة أكثر تعقيدا من ذلك بكثير... من أجل كشف وحدات نصية أخرى من داخل السورة المركبة)[1].

نقد هذا القول:

ليس في كل القرآن العظيم أسباب نزول، فالأسباب النزول أغلبها تكون مرتبطة بتشريع أوتحريم أوتبين حكم، ومثال ذلك قوله تعالى:**﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النّساء:34]** وجاء سبب نزولها في معالم التنزيل، نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير– قاله مقاتل، وقال الكلبي: امرأته حبيبة بنت محمد بن مسلمة– وذلك أنها نشزت عليه فلطمها، فانطلق أبوها معها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أفرشته كريمتي فلطمها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لتقتص من زوجها»، فانصرفت مع أبيها لتقتص منه[2].

– ولعل ما بدا لنا من كلام محمد أركون، دعواه إلى ترتيب آيات وسور القرآن الكريم على حسب أسباب النّزول، ترتيبا زمنيا، ونفهم من ذلك تفسير وتأويل أحكام القرآن تبعا لزمن وسبب النّزول.

– مثال ذلك قراءته لميراث:

– المواريث: تتطرق محمد أركون للميراث من خلال الآيتين،12و176 من سورة النّساء.

قوله تعالى:**﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوامْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوأُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَودَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النّساء–12]**.

---

[1]– المصدر السابق، ص265.

[2]– البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج1، ص610.

وقوله تعالى أيضا: **﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَيَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[النّساء– 176]**.

– يحتج محمد أركون على قول الطبري في مسألة الكلالة، إذ ذكر الطبري سبعة وعشرون دليل واستغرقت منه7 صفحات لأجل تفسير آيتي ميراث في سورة النّساء، وخاصة كلمة الكلالة. فهي في نظره ماهي إلا مسألة لغوية ونحوية تركيبية، فهي تخص: **﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوامْرَأَةٌ﴾**، فحذف الرجل وحرف العطف"أو"(يورث كلالة إمرة...وصية يوصى بها) هذا من جانب تأويله اللغوي للآية، أما تأويله التاريخي فيحتج بوسط الاجتماعي العربي الذكوري الصارم الذي فُسرت فيه الآيات، ورفض هذه التأويلات سببه النظام الذكوري السائد في جزيرة العرب، فبقبوله ينتقل الميراث من الجنس الذكري إلى الأنثوّي ولاسيما إذا فسرنا الكلالة ب: الكَنّة أوالخطيبة، فمن الضروري العودة على زمن النزول لكي نقارن العادات السائدة في المجتمع السوري والعراقي مع زمن النبي ﷺ في مسألة الميراث، وبأخص معرفة معنى الكلالة[1].

نقد هذا القول:

نقد تفسير كلمة الكلالة في كبت اللغة، جاء في المعاجم اللغة معنى الكلالة: بالكلالة: أن يموت المرء وليس له والد أوولد يرثه بل يرثه ذووقرابته[2].

– الكَلُّ: اليتيم؛ وسمِّي بذلك لإدارته. والإكليل: منزل من منازل القمر، وهذا على التَّشبيه. والإكليل: السَّحاب يدور بالمكان. قال محمد بن يزيد: سمِّي الإكليل لإطافته بالرَّأس. فأمَّا الكَلالة فقال محمد: الكلالة هم الرِّجال الورثة، كما قال أعرابيّ: "مالي كثير، ويرثني كلالَة مُتَراخ نسبهم" قال: وهومصدر من تَكَلَّلَه النّسبُ، أي تعطَّفَ عليه، فسمَّوا بالمصدر. والعلماء

[1]– ينظر: المرجع السابق، ج1، ص266.

[2]– إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، ص796.

يقولون في الكلالةِ أقوالاً متقارِبة. قالوا: الكلالة: بنوالعمِّ الأباعد، كذا قال ابن الأعرابيّ: فأمَّا غيرُه من كم[1].

وجاءت بنفس المعنى في باقي معاجم اللغة[2].ولوكان مقصود الشارع تنزيل النّصوص على أسباب خاصة، لبين ذلك وجلي وجه الخصوصية، فهذا أمر لا يسكت عليه لتعلقه بالتكليف، والبيان لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة كما يقول الأصوليون، فلما جاءت النصوص عامة، عربت عن قرائن التخصيص فإن القاعدة أن يعمل بعموم، ويحمل النّص على ظاهره المتبادر إلى الفهم، مادام الصارف عنه معدوماً[3].

خاتمة القول:

لم يدرس محمد أركون الأحكام القرآن العظيم من أجل درستها بل تتطرق إليها في سياق حديثه؛ لتتبين فكرته أوتثبيت حجة، فأنسنة من أساسها"التاريخية" التي تعني أرخنة القرآن الكريم، بما فيه أحكامه، ترتبط في المكان والزمان الذي نزلت فيه "أسباب النزول" والشخص الذي نزلت من أجله، أوالحادثة التي أدت لنزول الوحي، أي حُكم وتشريع الذي نزل به الوحي ينتهي في زمان ومكانه ولا يتعداه، وبهذا القرآن ليس صالحا لكل زمان ومكان بل هوحبيسُ الزمان والمكان الذي نزل فيه، من هذا الباب العام تتطرق أركون إلى أحكام القرآن الكريم، فوحي عند"أركون"عبارة عن تجربة رجل وهومحمدﷺ، فالوحي من عند بشر، يترتب عن ذلك الوحي ماجاء فيه لخدم الإنسان" الوحي من الإنسان ولخدمة الإنسان".

– الأنسنة تقدس الإنسان، فالقرآن عند أركون صنيعُ"إنسان"ويَحق لكل إنسان فهمه على حسب تجربته وعلى حسبه عقله، فلماذا أركون يرفض وينقد اجتهاد الفقهاء في مسالة أسباب النزول، بناء على المنهج الذي يتبعه "الأنسنة "عمل الفقهاء صحيح؟

---

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص99.

[2] – انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص590، عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص586، الجوهري، الصحاح في اللغة، ج2، ص122.

[3] – قطب الريسوني، النّص القرآني من تهافت القراءات وتأصيل علم التّدبر القرآني، ص214.

– عقل الإنسان لا يجيب عن التساؤلات الكبرى في كون من أين أتينا والى أين المصير، ولا إجابة عن الذات الإلهية لوأن الله عرفنا عن صفاته لما عرفناه، عن كل الغيبيات لأنه فوق طور العقل.

الفرع الثالث: رفع القداسة عن القرآن الكريم.

بعد ما بيّنا تطبيق محمد أركون للأنسنة على قضيتي تغير مفهوم الوحي وأنسنة أحكامه وكل ذلك في أصله ينزع من قداسة القرآن الكريم، ويكمن مجمل رفع قداسة عن القرآن عند أركون في:

أولاً– نزع القداسة عن القرآن وإلغاء ذاتية النّص"القرآن": بمعنى تفريغ النّص من الطبيعة الإلهية ونزع القداسة عنه[1]:

1–كلام الله المطلق والنّسبي:

يُبين محمد أركون بأن (كلام الله لا ينفذ ولا يمكن استفادة– ونحن لا نعرفه بكليته– فأنواع الوحي التي أُوحيت بالتتالي إلى موسى التوراة، ثم إلى عيسى وأخيراً إلى محمد ليست إلا أجزاء متقطّعة من كلامه الكلّي. ونظرية (الكتاب السّماوي) التي نجهلها إلا رمزاً للقول بأن هناك كتاباً آخر يحتوي على كليانية كلام الله"أمّ الكتاب"؛ وبهذا المعنى نجد أن القرآن يتحدث عن (اللوح المحفوظ) وهو يعني به ذلك الكتاب الكامل الذي يحتوي على كليّة كلام الله والموجود في السّماوات.مهما يكن من أمر فإننا نجد في الخطاب القرآني تجلياً أو أرضياً لكلام الله المحفوظ ذاك)[2]. وبهذا المعنى فإن القرآن هو تجلي جزئي أرضي وبشري ثم من خلال الرّسولﷺ لأنه تجسيد في لغة بشرية هي اللغة العربية في القرن7 ميلادي، وتوجه إلى عقول بشرية وارتبط نزوله بحوادث اجتماعية واقتصادية في شبه الجزيرة العربية، ونجد حسب أركون[3].(أن القرآن نفسه يلح على وجود كلام إلهي، أزلي لانهائي محفوظ في أمّ الكتاب، وعلى وجود وحي منزل على الأرض بصفته الجزء المتجلي والمرئي، والممكن التعبير عنها لغوياً والممكن قراءته

[1]– بتصرف: ندى بنت مشارك حمزة بن خياط، مصطلح الأنسنة وتجلياته في الفكر المعاصر– دراسة تحليلية نقدية– (مقال)، ص119.

[2]– محمد أركون، العلمنة والدين والإسلام والمسحية الغرب، ص82– ص83.

[3]– كيحل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص160.

وهو جزء من كلام الله اللانهائي بصفته إحدى صفات الله)[1]، أي الوحي الموجة للبّشر عن طريق الرّسل وهوجزء من كلام الله اللانهائي.ونلاحظ أن أصول هذه الفكرة في التمييز بين مستويين من كلام الله تعود إلى فكرة المعتزلة في نظريتهم القائلة بخلق القرآن، فلما كان الكلام صفه من صفات الفعل، لا صفات الذات وفق تصور المعتزلة، لأن صفات الفعل تتعلق بوجود العالم معنى ذلك أن كلام الله حادث وليس قديماً وبالتالي فإن القرآن مخلوق[2]. فيقول أركون في مسألة خلق القرآن(فالقول بأن القرآن مخلوقاً ليس مجرد كلام وإنما هومن صنع البّشر، لا من صنع الله، إنه يعني إدخالها أوأخذهما يعني الاعتبار في ما يتعلق بالجهد المبذول لاستملاك الرسالة الموصى بها وذلك يعني أيضاً الاعتراف بمسؤولية العقل ومساهمته في جهد لاستملاك هذا)[3]؛ أي أن القرآن له بعد الإلهي المفارق، كما له بعده البّشري الطبيعي وبتاريخية ونسبته، وكل تفكير متجدد في الوحي، لايفصل بين هذه البعدين ولا يقصى أحدهما؛ أي أن أركون دنيوي في فهمه للوحي وغرضه هونزع هالة القداسة عن ظاهرة الوحي والخطاب النبوي ككل، من خلال تعرية آليات التقديس والتعالي[4].

نقد هذا القول:

لا نجد صعوبة في التأكيد أن هذا المنحى في قراءة المقدس، هواستمرار لنظرية المعتزلة في التراث العربي الإسلامي عن الكلام الإلهي، أي نظرية كلام الله قديم غير مخلوق باعتبار أن صفات الله وأسمائه بما فيها الكلام لا يمكن أن تكون مغايرة لله أي مخلوقة، بل هي قديمة[5].

2- الخطاب الشفوي والمكتوب: سبق وأن بينا مقصود أركون من الخطاب الشفهي والمكتوب[6].

3- مجتمعات الكتاب المقدس والكتاب العادي:

---

[1]- محمد أركون، القرآن من تفسير إلى تحليل الخطاب، ص22.

[2]- كيحل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص160.

[3]- محمد أركون، العلمنة والدين والإسلام والمسيحية الغرب، ص61.

[4]- كيحل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص162.

[5]- المرجع نفسه، ص162.

[6]- المبحث الثاني، المطلب الأول.

في سبيل تحقيق ما يسميه أركون الزحزحة المنهجية للفكر الديني والوحي من الأرضية اللاهوتية التقليدية إلى آفاق البحث الحر عن المعنى. يقترح التمييز بين مفهومين وهما: مجتمعات أمّ الكتاب/ الكتاب، ومصطلح الكتاب (أهل الكتاب) مصطلح ذوتيولوجي، يحل مكانه أركون مصطلح "مجتمع الكتاب" أو"الكتاب العادي"، وهذا الفصل غير ممكن لأننا لا يمكن أن نعود للكتاب بالمفهوم اللاهوتي (أمّ الكتاب) إلا باستعمال واسطة الكتاب العادي المحسوس. وكل الأديان حسب أركون[1] هي: (مضطرة إلى استخدام الكتاب بالمعنى المحسوس والعادي للكلمة من أجل نشر نظرياتها الثلاثة عن الوحي فلولم يتجسد الوحي في كتاب مادي يكتب بحروف لغة بشرية معينة لما انتقل عبر القرون ولما انتشر لكن علم اللاهوت الذي انتشر في أحضان الطوائف الثلاث المفسرة لكلام الله قد أسقط شحنات التقديس العالية جدا على الكتاب المادي المحسوس، أي المتداول بين البشر، وبالتالي فإن التقديس انتقل من أمّ الكتاب إلى الكتاب ذاته عن طريق الإسقاط وبواسطة العمل التأويلي للثيولوجيين)[2]، أما الهدف الثاني من استخدام مصطلح الكتاب المقدس والكتاب العادي[3] فيتمثل في استكشاف الجوانب اللغوية والاجتماعية وأساسية والثقافية لتلك الظاهرة الشمولية المتمثلة في الكتاب المقدس الذي جرى التسامي به أوتصعيده بكثافة شديدة[4]. واستكشاف جوانب الكتاب العادي وأمّ الكتاب يعني إعادة الكتاب إلى مشروطيتة التاريخية والثقافية ونزع غلافات التمويه والتنكير والرؤى الأسطورية عن ظاهرة الكتاب والانتقال من التعالي إلى المجال البشري، بعد أن كان العمل مركزاً على عمليات التعالي والتصعيد التي يمارسها العلماء من رجال الدين، يشكلون طبقة المتعلمين التي تشرف على تابع تفسير شؤون المقدس أوالرأسمال الرمزي[5].

نقد هذا القول:

[1]- كيحل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص163.

[2]- محمد أركون، الإسلام أوربا الغرب، ص 21.

[3]- المرجع السابق، ص163.

[4]- محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب، ص82.

[5]- كحيل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص164.

يوجد من الباحثين العرب الذين يعيبون على أركون هوالذي اخترع هذا المصطلح الغامض والمعقد: أمّ الكتاب/ الكتاب. ففي كتابة"الإسلام أوروبا الغرب: (وكنت أنا الذي اخترعته شخصياً وبلورته بشكل أولي وبدائي)[1].

ينقدُ جورج الطرابشي أركون في اختراع لمصطلحيْ الكتاب/أمّ الكتاب، وما هوإلا المصحف والقرآن فاركون يحاول أن يفرق بين الوحي في القرآن" القرآن الشفوي" والوحي في المصحف"القرآن المدوّن"(والمصطلح باستعمال هذا غامض بالفعل وربما كان المقصود به التمييز القرآن والمصحف، أوبين الكتاب"بالبنط الكبير"والكتاب"بالبنط الصغير"، ولكن أياّ يكن المقصود، فإن مصطلح"أمّ الكتاب" غير سديد هنا، وليس لأحد أن يخترعه لأنه بأساس مصطلح قرآني)[2].

4- الظاهرة القرآنية: ما الذي يقصده محمد أركون بالظاهرة؟ يقصد بها القرآن الكريم كحدث يحصل لأول في التاريخ، وبشكل أدّق يقصد مايلي: التجلّي التاريخي لخطاب شفهي في زمان ومكان محددين تماماً الزمان هوبدايات التبشير، والبيئة الاجتماعية والثقافية التي ظهرت في الجزيرة العربية[3]. مثلما يتم التمييز بين الدين في الديات السّماوية وبين الكتب السّماوية، يتم التمييز بين الإسلام والقرآن، أوبين الحدث القرآني والحدث الإسلامي كما سماه أركون، أوالظاهرة القرآنية والظاهرة الإسلامية، ويمكن غرض أركون في بيان العلاقة بين الحدث الإسلامي والحدث القرآني كي يثبت عدم التطابق بينهما كما يعتقد المسلمون[4]؛ وَمقصد أركون من ذلك خلع التقديس والتعالي والانطولوجيا والأسطرة والأدلجة على كل تركيبات العقائدية...وكل الأنظمة المشروعة التي أنشئها الفاعلون الاجتماعيون، إن الظاهرة الإسلامية مثلها مثل الظاهرة المسيحية أواليهودية أوالبوذية، لا يمكن فصلها عن ممارسة السلطة السياسية. ويقصد بذلك أن الدولة تحاول أن تستغل البعد الروحي المرتبط القرآنية لصالحها[5].

---

[1]- محمد أركون، الإسلام أوربا الغرب، ص20.

[2]- جورج الطرابيشي، من النهضة إلى الرّدة- تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة، ص145.

[3]- محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم، ص 185.

[4]- ينظر: كحيل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص173، ص174.

[5]- محمد أركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل- نحوتاريخ آخر للفكر الإسلامي، ص210، ص211.

نقد هذا القول:

القرآن المجيد الخاتم والمهين على كل الرّسالات السّماوية الأخرى: **﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾[المائدة–48]**، وقد أثبت الواقع معجز بأحكامه وتشريعاته، وأنه من أربعة عشر قرناً وأزيد محفوظ في الصدور والسطور، وقد أثبت فعاليته في الواقع؛ أما الرسالات الأخرى لحقها التحريف والزّلل والنقص والسقط والزيادة، وتعدد ونسبة تلك الكتب لغير الله مثل ماهي المسيحية: إنجيل متى، وإنجيل لوقا وفي اليهودية التوراة وشروح التلمود.

ثانياً– نزع القداسة عن القرآن بحذف عبارات التعظيم والتقديس واستبدال مكانها مصطلحات جديدة في وصفه[1]:

يحذف أركون المصطلحات الإسلامية ويستبدل مكانها مصطلحات جديدة فلسفية غربية، كي ينزع عن القرآن الكريم القداسة ويتمكن من تأويله كما يبغي، وكي يشكك المسلمين في مقدساتهم.

ومن هذه العبارات والمصطلحات التي يستخدمها أركون؛ يشير إليها في كتابته مقصوده؛ يقول هاشم صالح: (نلاحظ أن أركون يستخدم مصطلحات ألسنية محضة للتحدث عن القرآن فهويقول المنطوق أوالعبارة اللغوية بدلاً من الآية القرآنية ويقول المدوّنة النصية بدلاً من القرآن...إلخ وسبب ذلك هوأنه يريد تحييد الشحنات اللاهوتية التي سرعان ما تستحوذ على وعينا تمنعنا من أن نراه كما هو: أي كنص لغوي مؤلّف من كلمات، وحروف وتركيبات لغوية ونحوية وبلاغية... بمعنى آخر، إن المادية اللغوية للقرآن اختلفت تماماً أوغابت عن أنظارنا بسبب الهيبة العظيمة التي تحيط به) [2]. ومن هذه العبارات أيضا: قول محمد أركون: (...هذه المدونة مُنتهية بمعنى أنها محصورة أومغلقة أوناجزة)[3]، ويعني بالمدونة المغلقة المحصورة الناجزة القرآن الكريم المكتوب في مصاحف، تزيل القرآن العزيز من التعالي إلى المحايث.

---

[1]– بتصرف: ندى بنت مشارك حمزة بن خياط، مصطلح الأنسنة وتجلياته في الفكر المعاصر– دراسة تحليلية نقدية– (مقال)، ص118.

[2]– محمد أركون، القرآن من تفسير إلى تحليل الخطاب، ص119.

[3]– بتصرف: المصدر السابق، ص115

يطلق أركون على القرآن العظيم"المصحف"بالمدونة النّصية الرسمية المغلقة (...مرحلة الخطاب الشفهي إلى الخطاب مرحلة المدونة، النّصية الرسمية المغلقة، أي مرحلة المصحف)[1]، ويطلق على النّبي ﷺ بالفاعل الاجتماعي(..لفاعل اجتماعي يدعى: محمد بن عبد الله)[2]. ويسمي محمد أركون المصحف"القرآن العزيز" بالمدونة النّصية الرسمية ويصرح بقوله: (...وكنت قد دعوت المصحف بالمدونة النّصية الرسمية المغلقة أوالنّهائية)[3]. ويبين كذلك أنه يدعوا الآية أوالسورة القرآنية بالعبارة المنطوقة(...العبارة المنطوقة أوفي النص)[4]؛ وذكر كثير من مصطلحات منها: أمّ الكتاب والكتاب، كلام الله النّسبي والمطلق"خلق القرآن" الظاهرة القرآنية" الحدث القرآن والحدث الإسلامي.

نقد هذا القول:

الألفاظ والعبارات الإسلامية توقيفيه وليست اجتهادية وردت في القرآن العزيز كالآية والسورة **﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ ﴾ [البقرة– 145]**، وكالقرآن**﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[النّساء– 82]**، ومحمد رسول ﷺ **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾[آل عمران–144]**. يتجرأ محمد أركون على القرآن بحذف الألفاظ الإسلامية وبحذفها التي جاءت في القرآن؛ ويعني هذا أنه يحرف في القرآن.

خلاصة القول :

يرفع محمد أركون القداسة عن القرآن المجيد بتفريغ الوحي من طبيعته اللاهوتية؛ ويضعه في طبيعة النّاسوتية وذلك : بتفريق بين كلام الله المطلق وكلام الله النّسبي، وتفريق بين وأمّ الكتاب والكتاب العادي، وفرق بين الحدث القرآني والحدث الإسلامي، ويرفع كذلك القداسة عن القرآن الكريم بحذف عبارات التعظيم والتبجيل والتقديس واستبدالها بمصطلحات أخرى فلسفية كالخطاب الشفوي والمدونة بالقرآن، والمدوّنة الرّسمية بالمصحف...

---

[1] – محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني–كيف يفهم الإسلام اليوم؟، ص186–ص188.

[2] – المصدر نفسه، ص120.

[3] – محمد أركون، القرآن من تفسير إلى تحليل الخطاب، ص187.

[4] – محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ص135.

نقد كلي: جعل محمد أركون العقل الإنساني في مرتبة الحاكم وصاحب السلطة في كل ما يتعلق بمعارفه ومساعيه، وهذا الفكر مستمد من الحضارة الغربية الذي يُعلي من شأن الإنسان ويجعله المؤسس لقيمه والمنتج للحقيقة، ويعطى له حق قراءة وتأويل الكتاب المقدس بشكل مباشر، فأصبحت علاقة الإنسان بالنّص مباشرة، ورفض الإنسان القراءة العلوية بجميع أشكالها، وهذا ما أراد تطبيقه محمد أركون على النص الديني بنوعيه ويحوّل اهتمام الإنسان من الله إلى الإنسان ذاته فيلغي التوحيد والعقائد ويترك مجال للإنسان مباشرة الدين ليحل محلها قداسة الإنسان مباشرة، أما إن وضّف هذا الفكر توضيفاً إسلامياً بحت، بحيث وجه التفكير إلى الحقيقة الإنسان (خلقه- نشأته- التفكير) وغيرها من المفاهيم فيكون معمول بناء لا معول هدم[1].

[1]- بتصرف: خوالدية عاطف، أنسنة النص عند الحداثيين، أخذته يوم: 11/50/2022، في الساعة:36:12، الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين، على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:. https://www.islamanar.com

المطلب الثاني: الأنسنة عند نصر حامد أبوزيد

يعد نصر حامد أبوزيد[1] من أهم دعاة الحداثة في العصر الحديث، وهو أيضا من الحداثيين الذين أثرت فيهم الحضارة الغربية بشكل كبير في أيديولوجيتها حتى صاروا من أنصارها ويدافعون عنها وعن مبادئها وأفكارها ويسقطون مفاهيمها على مقومات الأمة الإسلامية، ومن أكثر العوامل التي جعلت نصر حامد أبوزيد يخوض في هذا المجال قوته وتميزه في مجال اللغة العربية وفنونها، فهويمتلك مقومات عالم اللغة الحاذق الفطن فله من التحصيل العلمي والأدبي المنهج والبارز والبراعة والتفوق في دراساته البيانية واللغوية؛ إلا أنه خرج عن إطار المبادئ والقواعد الأساسية التي وضعها العلماء الربانيون للتفسير والتأويل في التعامل مع النص الديني أقصد بذلك القرآن الكريم والسنة المطهرة فقد خرج عن هذا الإطار بسبب تبنيه لأفكار زعماء الحداثة في العالم العربي والإسلامي الحديث وأذكر من أهمهم محمد عبده ؛ ومن أهم مخرجات انحراف نصر حامد أبوزيد الأرخنة والأنسنة وهما تاريخية النص الديني وإنسانية النص الديني.وهذه الأخيرة أي أنسنة النص الديني هي التي نحن بصدد دراستها من وجهة نظر نصر حامد أبوزيد وسنتناول المسائل البارزة التي ظهرت في دراساته وخطاباته من خلال كتبه التي تطرقت إلى مواضع الدراسات اللغوية للنص الديني مثل : مفهوم النص؛ صوت المنفي؛ الاتجاه العقلي في التفسير وأذكر من أهمها:

- تغيير مفهوم الوحي .
- أنسنة أحكام القرآن الكريم.
- رفع القداسة عن القرآن الكريم.

إن النزوع إلى الأنسنة، (والتحرر من النظرة الإسلامية التقديسية للوحي والتنزيل)في قراءة نصر حامد أبوزيد، جرت القرآن جرا إلى ساحة النقد العقلي، استنادا إلى معطيات متوهمة من النص، أوتعقيدات العلوم القرآنية التي حازت الحظ الأوفر من نقده وغارته على التراث

[1]- نصر حامد أبوزيد (1943- 2010) مفكر مصري متخصص في الدراسات الإسلامية قسم اللغة العربية، من دعاة التجديد الديني تأسيسا على إعادة تحليل النصوص الدينية باستخدام المناهج العلمية الحديثة وفي ضوء سياقها الثقافي والاجتماعي والسياسي. نصر حامد أبوزيد، صوت من المنفى تأملات في الإسلام، ص11- ص33.

الإسلامي. وكان من مآلات هذه الأنسنة، أوالمماثلة بين النص الإلهي والنص البشري نتائج نجملها فيما يأتي:

الفرع الأول: تغيير مفهوم الوحي

يطلع أبوزيد بقراءة القرآن من منظور ناسوتي تاريخي بدعوى تحريره من المضامين اللاهوتية والأسطورية، ويركب في ذلك مركبا وعرا هوعد الواقع المدخل الحقيقي والأمثل إلى فهم النص، ونفي البعد الغيبي للوحي ؛لأن استدعاء الأفكار الخارجة عن إطار المادة اللغوية، يعيق التلقي الناجح، ويقضي إلى إهدار الموضوعية، يقول: "إن النص، أي القرآني، في حقيقته منتج ثقافي، والمقصود بذلك أنه تشكل من الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاما وإذا كانت هذه الحقيقة تبدوبديهية ومتفقا عليها، فإن الإيمان بوجود ميتافزيقي سابق للنص يعود لكي يطمس هذه الحقيقة البديهية، ويعكر من ثم إمكانية الفهم العلمي لظاهرة النصوص)[1]، (وفي السياق نفسه، سياق نقض مفهوم الوحي، يشدد نصر خطابه النقدي بفكرة أخرى معضدة هي أن القرآن نص لغوي"بكل ما تعنيه اللغة من ارتباط بالزمان والمكان التاريخي والاجتماعي، وما هو خارج من اللغة وسابق عليها لا يمت إلينا نحن البشر بصلة، أي حديث عن الكلام الإلهي خارج اللغة من شأنه أن يجذبنا، شئنا أم أبينا، إلى دائرة الخرافة أوالأسطورة)[2]، ويرى نصر حامد في كتابه مفهوم النص أن الوحي الذي نزل على نبينا محمد ﷺ هو نوع مختلف عن أنواع الاتصالات حيث إن طرف الأول للاتصال هوالله عز وجل والطرف الثاني هوالرسول صلى الله عليه وسلم البشر.وقد ذكر القرآن ذلك بأنه "إلقاء" وذلك في ثاني سورة من حيث التنزيل وهي"سورة المزمّل"**﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل–4]**. والضمير المقصود في الآية السابقة ذكر في الآية الأولى من حيث التنزيل في سورة العلق **﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[العلق–1]**، فالاتصال يكون بالإلقاء والشفرة المستخدمة هي:"القول "وفي آيات أخرى من وجهة نظره "الإلقاء "هوالتنزيل و"القول"هو الكلام"[3].

---

[1]– قطب الرسيوني، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، ص206.

[2]– المرجع نفسه ص206.

[3]– نصر حامد أبوزيد، مفهوم النص، ص31.

ومن هذا المنطلق فإن أبوزيد لا يفرق بين النص البشري والنص القرآني إذ هما متساويان عنده من حيث قوانين التكون والبناء والكتابة وإنتاج الدلالة، فهوكما يقول:[1] النص يستمد مرجعيته من اللغة... وإذا انتقلنا إلى الثقافة قلنا هذا النص منتج ثقافي والمنتج الثقافي محكوم بالقوانين الداخلية البنيوية الدلالية للثقافة التي ينتمي إليها فليست النصوص الدينية نصوصا لبنية الثقافة التي تشكلت في إطارها بأي حال من الأحوال والمصدر الإلهي لتلك النصوص لا يلغي إطلاقا حقيقة كونها نصوصا لغوية بكل ما تعنيه اللغة من ارتباط بالزمان والمكان التاريخي والاجتماعي" (وكون النص خطابا إلهيا من حيث المصدر لا يعني عدم قابليته للتحليل لأنه خطاب لغوي تجسد في لغة الإنسانية وهي اللغة العربية بكل إشكاليات سياقها الاجتماعي والثقافي والتاريخي.وهويرى في الوقت الذي يرى أن النصوص الدينية مصدرها إلهي إلا أنه يرى أنها بخضوعها لقوانين الثقافة الإنسانية فهي قد تأنسنت من هذه الحيثية فالنصوص دينية أم بشرية محكومة بقوانين ثابتة ومصدرها الإلهي لا يخرجها عن هذه القوانين لأنها تأنسنت منذ تجسدت في التاريخ واللغة وتوجهت بمنطوقها مدلولها إلى البشر في واقع تاريخي محدد، إنها محكومة بجدلية الثابت والتغير فالنصوص ثابتة في المنطوق متحركة متغيرة في المفهوم وفي مقابل النصوص تقف القراءة محكومة أيضا بجدلية الإخفاء والكشف.فهومن هذا ينزع ثبوت الدلالة على النص نهائيا وتحويله إلى نص متغير الدلالة حسب ظروف القارئ)[2].

ولقد نادى أبوزيد بإخضاع القرآن الكريم لنظرية تنكر الخالق وتؤول الوحي الإلهي على أنه افراز بيؤي أسطوري ناتج عن المعرفة التاريخية الغارقة في الأسطورة، واسم هذه النظرية الهرمنيوطيقا. كما يقول أبوزيد: (إن القول بإلاهية النصوص والإصرار على طبيعتها الإلهية تلك تستلزم أن البشر عاجزون بمناهجهم عن فهمها ما لم تتدخل العناية الإلهية بوهب البشر طاقات خاصة تمكنهم من الفهم)[3].

(كما يقول أيضا عن القرآن: القرآن نص مقدس ثابت منطوقه، لكنه يصبح مفهوما بالنسبي والمتغير، أي من جهة الإنسان، ويتحول إلى نص يتأنس فالنص منذ نزوله الأولي– أي: مع

[1]– أحمد رحماني، قضية قراءة النص القرآني، ص78.

[2]– المرجع نفسه، ص79.

[3]– لشخب زين الدين، المناهج اللسانية وأثرها في الدراسات القرآنية الحديثة، ص149.

قراءة النبي ﷺ لحظة الوحي- تحول من كونه نصا إلهيا وصار فهما إنسانيا لأنه تحول من التنزيل إلى التأويل)[1].(وفي موضع آخر ينحو نصر حامد أبو زيد منحى تبني"أسطورة الغرانيق"الإسرائيلية، قائلا:"فالسياق واضح، يشير إلى واقعة إلقاء الشيطان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم من خلال أمينته أن بدعوته أهل الحل والعقد في مكة).[2]

(وقد انتقد لنا نوعية الوحي من خلال طبع النبي المتخيل، فالوحي عنده يتكيف حسب خيال الأنبياء وقدراتهم، فالنبي الفرح توحي إليه الحقائق بحوادث سعيدة، والنبي الحزين تؤيده آيات حزينة، والنبي ذوالخيال المرهف توحي إليه الأشياء بصورة ناعمة أكثر رقة، والنبي الريفي توحي إليه الأشياء بصورة ريفية، والنبي الجندي توحي إليه صورة عسكرية والنبي رجل البلاط توحي إليه صورة ملكية)[3].

نقد هذا القول:

ويرد على هذا الادعاء بأن النبي ﷺ قد بقى في قومه أربعين سنة قبل النبوة، فلم يعرف عنه الشعر ولا الخطابة ولا غير ذلك،فلماذا ظهر هذا الأمر فجأة، وقد أشار القرآن إلى هذا الأمر في قوله: **﴿قُلْ لَوشَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس-16]**، ثم لو كان من تأليف النبي ﷺ لسرد فيه قصة حياته، ولظهرت فيه مشاعره سرورًا وحزنًا وغير ذلك، فلم نجد كل ذلك في القرآن الكريم، دل ذلك على بطلان هذا القول.يضاف إلى ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يواجه من المواقف الحرجة ما يحتاج أي شخص في تلك اللحظات إلى الإسراع في حلها، ولكن مع ذلك تمضي الليالي والأيام تتبعها الليالي والأيام ولا يجد في شأنها قرآنا يقرؤه على الناس"[4]" كحادثة الإفك وغيرها، فلو كان من عنده لما احتاج شهرا ليأتيه الوحي فيفضح كذب من اتهم زوجته البريئة العفيفة عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما.

---

[1]- أحمد رحماني، قضية قراءة النص القرآني، ص79.

[2]- المرجع نفسه، ص261.

[3]- يحي مصلح علي السقى، الوحي القرآني في منظور القراءة الحداثية، ص103.

[4]- المرجع نفسه، ص104- ص105.

ولو كان القرآن من عند النبي ﷺ لتشابه أسلوبه مع أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث النبوية، فالقارئ لهما يعلم أن الفرق بينهما كالفرق بين الخالق والمخلوق، وهذا دليل واضح على بطلان ذلك.أضف إلى ذلك أن قارئ القرآن الكريم والحديث النبوي يجد عند قراءة القرآن من الخشية والهيبة مالا يجده عند قراءة الحديث النبوي"[1].

ولوكان القرآن من عند محمد صلى الله عليه وسلم لتغير أسلوبه في القرآن ذاته، فمن يقرأ القرآن من أوله إلى آخره يعلم أن لايقدر بشر على أن يسير على هذه الطريقة الواحدة والمثيرة من أول القرآن إلى آخره. ولو كان القرآن من عند بشر أيا كن لوجدنا فيه تناقضًا كثيرًا وبينا، قال الله تعالى: **﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النّساء – 81]**، فضلاً عن أن القرآن الكريم قد حوى من الغيوب الماضية والمستقبلة ما يستحيل مع وجودها فيه نسبة ذلك إلى النبي ﷺ، فأنى للنبي صلى الله عليه وسلم الحديث عن الماضي والمستقبل والحقائق العلمية التي لم تكتشف إلا بعد مئات السنين"[2]، ويرد على ذلك أيضا:

أولاً– أن النبي ﷺ لم يختلط بأهل الكتاب كثيرا، ولا يمكن إن يقال: إنه أخد القرآن كله بجلسة أوجلستين أوعشر جلسات.

ثانياً – أن في القرآن الكريم أمورًا تخالف أمورا ما في الكتب السابقة، فعلى سبيل المثال : التوراة والإنجيل المحرفة تصف الأنبياء بأقذع الأوصاف فتنسب لهم المعاصي والشرور ما يستحيى أن ينسب إلى إنسان آخر فضلا عن أن يكون نبيا، أما القرآن الكريم فإنه قد تحدث عن الأنبياء بأفضل الأوصاف وأجمله مما يليق بمقام النبوة المعصومة.

ثالثاً– من المعروف أن الأدباء يسطون على آثار غيرهم وينسبونها إلى أنفسهم، فكيف يأتي بشر فينسب لغيره أبلغ بيان في الدنيا، فلو كان من عند محمد ﷺ لنسبه إلى نفسه ولما أنقص ذلك من طاعته شيئا.

---

[1]- المرجع نفسه، ص104- ص105.

[2]- يحي مصلح علي السقى، الوحي القرآني في منظور القراءة الحداثية،، ص104- ص105.

رابعاً– ها هوالقرآن الكريم بين أيدينا والحديث،والفرق واضح في البلاغة والتأثير في القلوب.

خامساً – كان يجيئه القول من القرآن على غير ما يحبه ويهواه إذا يأتيه أحيانا بالتعنيف الشديد والعتاب القاسي[1].

سادساً – أن في القرآن من الغيوب الماضية والنبوءات المستقبلة والتفاصيل الدقيقة مالا يمكن لبشر أن يأتي به بنفسه مهما أوتي من الذكاء والعقل، ومن الأخبار ما لم تكن لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا غيرها.[2]

يعتبر نصر حامد أبوزيد من أهم المفكرين الحداثيين على مستوى العالم العربي والإسلامي في العصر الحديث، وقد أبدى دهاء أدبيا وفكريا كبيرا في تناوله للعديد من القضايا المطروحة على الساحة، سواء كانت أدبية أوفكرية فلسفية، إلا أنه أخفق في تعامله مع النص القرآني وإقراره بأنسنته؛ أي نعم أن القرآن الكريم نزل على سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وهوبشر لكن نزول القرآن الكريم عليه لا ينقص من قيمة القرآن،ولا يخرجه من دائرة الوحي بل يرفع من القيمة الإنسانية للنّبيﷺ، أي هذا الحدث يخرج النبي من وضعيته البشرية إلى سموالنبوة، بإضافة إلى ذلك فإن نصر حامد حول مفهوم الوحي وقلل من قيمته الأدبية والفكرية والعلمية والجمالية حيث قال إن الوحي هوعملية اتصال بين الله والرسول وهذا لا ينبغي علينا كمسلمين أن نتعامل مع الوحي هكذا فقد قلل من قيمة الوحي بهذه الصورة.

الفرع الثاني: أنسنة أحكام القرآن الكريم

يقول أبوزيد: (إن القرآن نص ديني ثابت من حيث منطوقه، لكنه من حيث ما يتعرض له العقل الإنساني ويصبح مفهوما يفقد صفة الثبات..؛يتحول إلى نص إنساني يتأنسن)[3]، " ومن الضروري هنا أن نؤكد حالة النص الخام المقدس حالة ميتافيزيقية لا ندري عنها شيئا إلا ما ذكره عنها ونفهمه بالضرورة من زاوية الإنسان المتغيرة والنسبي، النص منذ لحظة نزوله الأولى — أي مع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لحظة الوحي تحول من كونه إلهيا إلى (نصّ إنسانيًّا)،لأنه تحوّل من التنزيل إلى التأويل.إن فهم النبي للنص يمثل أولى مراحل حركة النص في تفاعله

[1]– المرجع السابق، ص104– ص105.

[2]– يحي مصلح علي السقى، الوحي القرآني في منظور القراءة الحداثية، ص114– ص116.

[3]– زهير الفتى الصالحين، قراءة النص القرآني من منضور القراءة التاريخية،(مقال)، السعودية، ص95– ص97.

بالعقل البشري.ولم تكتف هذه (القراءة الأنسنية) التي أدت إلى إسقاط الأحكام الشرعية بل حتى العقائد الدينية كما صرح (أبوزيد) قائلا: (وإذا قرأنا الأحكام من خلال التحليل العميق لبنية النصوص... وفي السياق الاجتماعي للأحكام والقوانين، فربما قادتنا إلى إسقاط كثير من تلك الأحكام التي كانت تصف واقعها أكثر مما تصنع تشريعا وحتى العقائد)"[1]

فبعد القول بتحول النص القرآني من النص الإلهي إلى التأويل الإنساني،بدأ أبوزيد يطبق أنسنة النص على فهم وتأويل النص القرآني،لكن أبا زيد لم تقتصر رؤيته هذه على تفسير وتأويل آيات القرآن فحسب بل تعدتها إلى أحكام القرآن

الفقهية فقد ظهرت نظرية الأنسنة في بعض الأحكام التي جاءت في القرآن الكريم نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

المثال الأول: ويقول ومن مظاهر تثبيت المعنى الديني الخطيرة في الخطاب الديني المعاصر استدعاء كلمة الربا – وهي كلمة تجاوزتها اللغة في الاستعمال لاختفاء الظاهرة التي تدل عليها من المعاملات الاقتصادية – للدلالة على نمط من التعامل الاقتصادي يختلف في بنيته وفي مستوى تعقيده عن النمط الذي يدخل في تركيبه...إن استدعاء كلمة الربا للدلالة على ما يسمى في النظام الاقتصادي الحديث والمعقد باسم الأرباح أوالفوائد إنما هوبمثابة الإصرار على ارتداء الجلباب في وسائل المواصلات المزدوجة ذات الإيقاع السريع والتعرض من ثم لخطر الوقوع تحت عجلات السيارات في الطريق العام"..."استخدام كلمة الربا للدلالة على أرباح النظم الاقتصادية الحديثة وفوائدها ليس مجرد حكم فقهي موضوعي مجرد، فلا وجود لأحكام فقهية من هذا النوع، بل هوجزء من آلية الخطاب الديني لإعادة صياغة الحاضر في قوالب الماضي...فإن الخطاب الديني في سعيه لإحياء اللغة القديمة – لغة النص- التي تجاوزها تطور الواقع يتناقض مع النص ذاته، وإن بدا على السطح أنه يحاول التوافق معه".

المثال الثاني: يطالب نصر حامد أبوزيد بإلغاء التفريق بين الذكر والأنثى في الميراث استنادا إلى مغزى نصوص الميراث، لأنه:"من الطبيعي أن تكون حركة النص التشريعية غير مصادمة لأعراف وتقاليد والقيم التي تمثل محاور أساسية في النص الثقافي والاجتماعي، وليس معنى عدم

[1]- المرجع نفسه، ص95- ص97.

التصادم أن النصوص لا تحدث خلخلة في نسق تلك القيم خلخلة تكشف المغزى المستكن خلف المعنى، لكنها خلخلة لا تحدث نتائجها إلا من خلال حركة الواقع بما ينتظم بهذه الحركة من صراع اجتماعي فكري،" ويرى أن ثقافة مجتمع النص كانت تهين المرأة وتنظر إليها على أنها شيء يورث كالأشياء لا إرادة لها ولا رأي، فجاء التشريع ليساويها مع الرجل في جميع التشريعات، أما في الميراث فكانت الأبوية هي المعيار، فكان الذكر هومحور عمليّة التوريث، لأنه محور العملية الإنتاجية، والمضمر المسكوت عنه المستفاد من سائر النصوص المساوية بين الرجل والمرأة هومغزى النص الذي يلغي حرفيته بالتطور الثقافي والاجتماعي" [1].

نقد هذا القول:

ينفي الكاتب عن نفسه إنكار الدين والتنكر للنصوص الشرعية، ويدعي أنه متدين ومفكر إسلام، وهويفرق بين الدين والفكر الديني، وبين النص وسلطة النص، لكن نقاده لا يصدقونه لأنه ينكر أصول الدين القطعية؛ أما ما يتعلق بالربا، فإن الكاتب يرى سقوط حكمه لعدم وجوده في الواقع الحديث، لأن الفوائد البنكية الحديثة تقوم على حسابات معقدة لا تمتّ بصلة للربا القديم الذي يتصف بالبساطة والسذاجة، ولا أدري ما الذي جعل نصر حامد يغفل عن اتفاق الفائدة البنكية والربا في الحقيقة، إلا أن تكون البنايات الشاهقة والمكاتب الفخمة والمصطلحات الجديدة قد عطلت قدرته على اكتشاف "المغزى"،فوقع في السطحية الفكرية التي يرمي خصومه بها؛ أما ما يتعلق بنظام الميراث في الإسلام ينبثق عن نظرته للمرأة التي صاغها في عشرات النصوص والأحكام، وهويختلف عن نظرة الغرب إلى حد التناقض، فالمرأة في الإسلام ليست مصدرا اقتصاديا، وإنما هي مصرف اقتصادي في جميع أحوالها بنتًا وأختًا وأمًا وزوجةً، فكان من الطبيعي أن يختلف نصيبها عن نصيب الذكر المنفق عليها في جميع أحوالها، وبعد طرح التزامات الرجل من نصيبه في الميراث مقارنته بنصيب المرأة بتخليه عن

[1]– علي صالح مصطفى، المذهب النقدي عند"الدكتور نصر حامد أبوزيد"، وموقفه من الاحتجاج بالسنة رؤية نقدية، أخذته في يوم: 25/01/2022،في الساعة:16:44، على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: https://dergipark.org.tr

التزاماته يكون نصيبها أكثر بلا شك، مع العلم أنهما يتساويان في بعض الحالات الأخرى لحكم أخرى[1].

يرى نصر حامد أبوزيد أن الوحي هوكلام الله لكن بنزوله على محمد صلى الله عليه وسلم قد فقد مصدرية الإلهية، وتحول من الألوهية على الإنسانية.وهذا يجعلنا نتعامل مع القرآن الكريم والأحكام التي ينص عليها والخارجة منه بنوع من الظنية واللاثبوتية. فهذه بعض الأحكام التي ذكرها نصر حامد أبوزيد في كتاباته النقدية مثل تناوله القضايا والأحكام كميراث المرأة والربا والجزية...الخ فإنه تعامل معها ونقدها على أنها جاءت بأدلة ظنية الثبوت هذا راجع لتصوره أن هذه الأحكام صادرة من إنسان والإنسان تتحكم فيه الظروف النفسية والاجتماعية المحيطة به، وهذا لا ينبغي علينا كمسلمين أن نوافق على هذا التصور لأن الأحكام الشرعية عندنا قطعية الثبوت سواء كانت أدلتها من الكتاب أوالسنة حتى لوكانت اجتهادا من العلماء فيجب علينا أن نتقيد بها. لأننا نعتبر هذه الأحكام جوهر الدين الإسلامي. وحياتنا ممنهجة على تلك الأحكام. فإننا نعتبر أن كل ما جاء به الدين هونابع من نبوءة النبي محمدﷺ. ونقول لنصر حامد أبوزيد لووجه دراسته وقصرها على مجال الفلسفة والأدب لكان خيرا له وأفيد للعام والخاص.

الفرع الثالث: رفع القداسة عن القرآن

(إذا كان أركون قد نزع منزع المماثلة بين القرآن الكريم ونصوص التوراة والأناجيل من حيث طروء التحريف والتبديل، انطلاقا من إثارة إشكال التدوين، والانتقال من الشفاهي والكتابي، وتدخل السلطة الرسمية في الحذف والإضافة، فإن نصرا ينزع إلى مماثلة موازية هي التسوية بين النص الإلهي والنص البشري باعتبارهما نصًا لغويًا خاضعًا لمطارق النقد الأدبي،

[1]– علي صالح مصطفى، المذهب النقدي عند" الدكتور نصر حامد أبوزيد"، وموقفه من الاحتجاج بالسنة رؤية نقدية، أخذته يوم: 25/03/2022،في الساعة:16:44، على الشبكة العنكبوتية،من الصفحة الآتية: https://dergipark.org.tr

يقول:"إن النص القرآني وإن كان نصا مقدسا إلا أنه لايخرج عن كونه نصًا ؛ فلذلك يجب أن يخضع لقواعد النقد الأدبي كغيره من النصوص الأدبية "إن السلاح الأثير للقراءة المعاصرة في غارتها على قداسة القرآن وربانيته، وهوالشك الهدام الذي عم على مستويات النص القرآني جميعها، بدء من التدوين، ومرورا بالمضمون، وانتهاء إلى المقاصد. وقد رفع أنصار الحداثة المغالية هذا الشك إلى رتبة القانون الشامل، وانساقوا وراءه انسياق عمه وضلال، دون تمحيص فعالته المنهجية، أواختيار مناسبته للمحل المنزل عليه)[1].

"ومن هنا يريد الخطاب العلماني نزع هاله القداسة عن الوحي بتعرية آليات الأسطورة والتعالي والتقديس التي يمارسها الخطاب القرآني، وذلك بأن ننظر إلى القرآن ليس على أنه كلام آت من فوق، وإنما على أنه حدث واقعي تماما كوقائع الفيزياء والبيولوجيا، أوأن ندرسه بوصفه نصا فقط، ونصا لغويا دون أي اعتبار البعد الإلهي؛ لأن الإيمان بوجود"؛" ميتافيزيقي سابق على النص يعكر كون النص منتجا ثقافيا، ويعكر الفهم العلمي له. ولأن النصوص الدينية ليست مفارقة لبنية الثقافة التي تشكلت فيها، والمصدر الإلهي له لا يلغي كونها نصوصاً لغوية مرتبطة بزمان ومكان، ولا يهمنا هذا المصدر الإلهي، وكل حديث فيه يجرنا إلى دائرة الخرافة والأسطورة.والتركيز على ألوهية مصدر النص-بنظر الخطاب العلماني – ليس له مبرر إلا سيطرة قوى التخلف والرجعية على واقع المجتمعات الإسلامية، وهي قوى تقف ضد تحرير العقل.

ولهذا الغرض كان التركيز إما على المدخل الأدبي اللغوي واعتباره المنهج الوحيد لفهم النص القرآني، وإما على المدخل الهرمينوطيقي أواللساني حيث الألسنية فائدتها- كما يقرر الخطاب العلماني-أن تزحزح كثيرا من قداسة النص وهيبتها المفروضة علينا، فالألسنة تحيد الأحكام اللاهوتية الثقيلة التي تحيط بالنص عبر القرون، وتبين أن النصوص الإلهية كغيرها من النصوص اللغوية خاضعة للمشروطات البشرية. هكذا تكلم العلمانيون...[2]

نقد هذا القول:

[1]- قطب الرسيوني، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، ص412.

[2]- أحمد إدريس الطعان، العلمانيون والقرآن الكريم (تاريخية النص)، ص763- ص764.

لعل أهم الأسئلة حول الخطابات القرآنية والسؤال المحوري فيها هوقدسيتها، تلك القدسية التي هي مدارها المصدرية، فما هي القدسية في الخطاب القرآني؟ ولأهميتها في التلقي وقبول الأمر والنهي.

القدس-بسكون الدال وضمها-وهوالطهر، من الناحية اللغوية، اسم مصدر؛ ومنه قيل للجنة حظيرة القدس. وروح القدس: هوالملاك جبرائيل.والتقديس"التطهير، والأرض المقدسة: المطهرة. ومنه بيت المقدس، والقادسية (حيث دعا النبي إبراهيم لها بالقدس وأن تكون محلة الحاج)؛ وانطلاقا من المفهوم اللغوي ورد في القرآن عن القرآن أنه **﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[الواقعة –79]**، أي لا يفهمه أولا يمسه إلا المطهرون على اختلاف في تفسير الكلمة نظرا إلى الاستعمال اللغوي والقرآني[1]؛ وأما في القرآن فقد وردت مشتقات الكلم بمفهوم قريب من المفهوم اللغوي أي بمعنى التنزيه والمبارك والطهر، في مثل[2]: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة– 29]**.

(ويبدولي أن القدسية والطهورية للخطاب القرآني، راجعة إلى مصدر الخطاب (حيث إن الله بحسب الصفات الجمالية والجلالية التي يتصف بها مطلق في الكمال ومنزه عن كل عيب ونقصان، وهوما يدعوإلى تقديسه وتقديس ما يصدر عنه). وأما بالنسبة إلى الخطاب والنص الحاوي له فمن باب الملازمة. القدسية بالنسبة إلى الله أمر ذاتي ولا يحتاج إلى الدليل إذ إنه من قبيل القضايا التي قياسه معها. ولذلك نجد أن القرآن لا يقيم دليلا على صفات (الله) وإنما يقيم الدليل على وجود (الله)، وبعد ثبوته فإنه لايمكن أن يثبت إلا وهوقد وجد لجميع الصفات. وعليه، فإن الحديث القرآني عن صفات (الله) من باب التعريف والأخبار، وأما القدسية بالنسبة إلى الآخرين بما فيهم الأنبياء المرسلين، فتحتاج إلى الدليل) [3]. (ولذلك نجد في القرآن التركيز على وجوب طاعة النبي والتقيد بأوامره ونواهيه.وهل للخيال الشعبي دور في بناء القدسيات الطولية (خارج دائرة المصدر)كما يرى البعض أم لا ؟ ولوتجاوزنا العرف الديني

[1]- المرجع السابق، ص763- ص764.

[2]- أحمد إدريس الطعان، العلمانيون والقرآن الكريم (تاريخية النص)، ص309- ص310.

[3]- المرجع نفسه، ص311.

(الشرعي) القائم على مبدأ التنصيص، وهوعرف محكم وعريق في دائرة التشريع الإسلامي، فإن للخيال الشعبي الدور المؤثر في إضفاء صفة القدسية على موارد خارج دائرة المنصوص، وفي تحويل اللامقدس إلى المقدس)[1].

(إن للقرآن هيبة ورهبة لا تستشعر إلا بثلاث أمور مجتمعة: الأول: فهم عظمة الكلام وعلوه، والثاني: التعظيم للمتكلم، والثالث: حضور القلب وترك حديث النفس. وأصول هذا الاستشعار مفصلة عند الإمام الغزالي في الإحياء بما لا مزيد عليه)[2]. (وصفوة القول في هذا الباب: إن استشعار المفسر لهيبة القرآن الكريم تكون باستحضاره الدائم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر، وأن في تأويله غاية الخطر، فضلا عن كون الهمّة منصرفة إليه عن غيره، وقد كان بعض السلف إذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية. وهذا دأب المعظم لكلام الله تعالى، يستبشر به، ويستروح إليه، فكيف يطلب الأنس والانشراح في غيره، وفيه مراح ومتفرج؟)[3].

إن نصر حامد بالرغم من فطنته الأدبية والفكرية الفلسفية.إلى أنه أخرج نفسه من دائرة النقاد المعتدلين، وهذا بسبب تعامله الجريء مع القرآن الكريم، حيث إنَّه رفع القداسة عنه وقال يجب علينا أن نتعامل معه على أنه نص أدبي وننقده بدون تحفظ، وما دفع نصر حامد أبوزيد إلى هذا التصور الخاطئ هو تأثره الشديد بالمناهج النقدية الغربية التي تقوم بمبدأ اللاقدسية لأي نص من النصوص سواء كانت أدبية أوعلمية.ونقول في هذا الرأي إن تعاليم ديننا الحنيف ربتنا على تقديس ما هو وحي سواء ما جاء في القرآن الكريم أو حدثت به السنة المطهرة فيجب علينا احترام الوحيين وأن لا نخضعهما للنقد كسائر الأعمال الأدبية الإنسانية. فنصر حامد أبوزيد جره انبهاره وفخره بنظرية هيرمينوطيقا فحاول تطبيقها على النص الديني.

---

[1]- محمد مصطفي، أساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره، ص311.

[2]- قطب الرسيوني، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، ص430

[3]- المرجع نفسه، ص430

المطلب الثالث: الأنسنة عند محمد شحرور

يعد محمد شحرور من أكثر الحداثيين الذين يعتمدون على مناهج المستشرقين ومرجعياتهم الفكرية والفلسفية في مجال التفسير والقراءات الجديدة للنّص الديني، ما أوجد جدلاً كبيرا في العالم الإسلامي حول ما يطرحونه متسترين بلباس الاجتهاد تارة، وبلباس الحداثة أخرى، وبنقائص التراث الإسلامي ثالثة[1]، وعليه سنتطرق في هذا المطلب لدراسة تغيير مفهوم الوحي عند محمد شحرور (الفرع الأول)، أنسنة الأحكام (الفرع الثاني)، نزع القداسة من القرآن الكريم (الفرع الثالث).

الفرع الأول: تغيير مفهوم الوحي

جاءت كلمة (الوحي) في لسان العرب من فعل (وحى)، وهوأصل يعني الإعلام الخفي، ويدل على إلقاء علم في الخفاء بطرق شتى سواء كانت إيماءة أوهمسة أوكتابة في سر، بل إنه يشمل كل ما ألقاه إنسان إلى غيره حتى علمه فهووحي كيف كان[2].

أما اصطلاحا فمعناه في لسان الشرع: أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر، فهوالإعلام بالشرع، أوهوكلام الله المنزل على أنبيائه، سواء كان ذلك في اليقظة أوفي المنام. فالله تعالى يعلم أنبياءه "ما يريد إبلاغه إليهم من الشرائع والأخبار بطريق خفي، بحيث يحصل عندهم علم ضروري قطعي بأن ذلك من عند الله جل شأنه فهوأخص من المعنى اللغوي وفق مصدره وهوالله سبحانه، والموجه إليهم وهم أنبياؤه الكرام"[3].

وقد حاول الحداثيون إنكار الوحي بطريقة غير مباشرة أوالتقليل من شأنه وتشويه صورته، إذ جاء احتجاجهم بالنصوص الدينية لتبرير وجهة نظرهم لأن القضية الأساسية لديهم هي قضية استقلالية العقل الإنساني[4]، ومن بينهم المهندس محمد شحرور الذي أعطى للوحي مفهوم خاص به، حيث قال: "إن الوحي هوأحد أنواع المعرفة الخاصة. وقد جاء الوحي في

---

[1]- بتصرف: محمد حسن زماني، تأثر الآراء القرآنية لمحمد شحرور بالمنهج التاريخي الإستشراقي ونقده (مقال)، ص18.

[2]- فيصل العوامي، النص القرآني المكانة والحجية، ص17.

[3]- مريم العقون، وحيي السنة عند الحداثيين (دراسة نقدية)، (مقال)،ص20.

[4]- إيمان أحمد الغزاوي، الحداثيون العرب وموقفهم من القرآن (ظاهرة الوحي أنموذجا – دراسة نقدية) (مقال)، ص06.

اللسان العربي من فعل "وحي" وهوأصل يدل على إلقاء علم في الخفاء إلى غيرك، والوحي: الإشارة وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهووحي كيف كان[1]، فالوحي في الأساس هونقل المعلومات والأوامر والنواهي بعدة طرق عددها الكتاب بالأشكال التالية:

أولاً– الوحي عن طريق البرمجة الذاتية أوالوظيفية في الكائنات الحية والظواهر الطبيعية

ويسند في ذلك لما جاء في قوله تعالى:**﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾[النّحل–68]**، وفي قوله تعالى:**﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[فصلت–12]**، وفي قوله تعالى كذلك :**﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾[الزلزلة–5–4]**، وهويعتقد بأن الوحي يكون عن طريق تخزين المعلومات والأوامر في بنية هذه الأشياء (النحل، السماء، القيامة)[2].

ثانياً– الوحي عن طريق التشخيص(صوت وصورة)

وهذا ما يسميه بالوحي الفؤادي وهوأبسط أنواع الوحي وأكثرها بدائية وفعالية، وقد جاء هذا النوع الوحي على إبراهيم عليه السلام[3] وفي قوله تعالى:**﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود–69]**، وفي قوله: **﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود–77]**.

ثالثاً– وحي عن طريق توارد الخواطر

يقول محمد شحرور:(وهذا الوحي وارد لكل البشر حتى يومنا هذا وهوعندما يقع الإنسان في مأزق أويفكر في مشكلة علمية تستحوذ على كل تفكيره، تأتيه فكرة أوخاطرة ما فيها الخروج من المأزق أوحل المشكلة العلمية "كتفاحة نيوتن"، وهذا النوع من الوحي جاء في الكتاب) في قوله تعالى**﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ**

---

[1]– المرجع السابق، ص23.

[2]– إيمان أحمد الغزاوي، الحداثيون العرب وموقفهم من القرآن (ظاهرة الوحي أنموذجا – دراسة نقدية) (مقال)، ص8.

[3]– محمد شحرور، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، ص376.

وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص–7]، وقوله تعالى: **وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة–111]** وقوله تعالى: **﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [يوسف–15]**، وقوله لموسى: **﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى﴾ [طه–38]**.

وهذا النوع من الوحي –حسبه– ليس له أية علاقة بالأمور الشرعية التي تتعلق بأم الكتاب وإنما له علاقة بالأمور الإجرائية والمعرفية حين الأزمات ولا يأتي إلى إنسان عشوائيا، فالإنسان لا يفكر في أمور الذرة فيأتيه إلهام حول أسرار الذرة[1].

رابعاً– الوحي عن طريق المنام

يميز شحرور في هذا النوع من الوحي بين مصطلحي الحلم والمنام، ويقول إن لها مفهومين مختلفين في الكتاب، والشيء المشترك بينهما هوأن كليهما يحصل أثناء النوم، ويستشهد بذلك لما رآه فرعون عندما قالوا له أضغاث أحلام، وقولهم للنبي عليه الصلاة والسلام: **﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوشَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾[الأنبياء–05]**، لأن الأضغاث هي صفة الأحلام، وكذلك يربط شحرور بين الأحلام وبين النضوج الجنسي، كما في قوله تعالى:**﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[النّور–59]** فيما يعبر المنام من خلال هاتين الظاهرتين (الحلم، المنام) التي يشير إليهما بأنهما: أحد أنواع الوحي للأنبياء والرؤية الصادقة مستشهدا بقوله تعالى: **﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[الصافات– 102]**، وفي هذه الآية أن الوحي جاء لإعطاء أمر من الأوامر، فيما أعطى الوحي معلومات إلى يوسف[2]في قوله تعالى:

---

[1]– المصدر السابق، ص376.

[2]– محمد شحرور، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، ص378.

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف– 4].

خامساً– الوحي المجرد

ويرى محمد شحرور أنه أرقى أنواع الوحي، وهوأن يأتي جبريل بدون أن يدرك بالحواس فيلتبس مع ويسجل الآيات الموحاة بشكل مباشر في الدماغ "القلب"، هذا النوع من الوحي الأساسي الذي كان يأتيﷺ، هنا يجب أن نناقش الوهم الذي يقع فيه البعض وهوأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغيب عن الوعي عندما كان يأتيه الوحي المجرد، حيث قالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم كانت تأتيه نوبات من الصرع وقد حصل هذا الوهم من أن النّبي ﷺ كان يغيب عن الوعي ويتفصد عرقا حين كان يأتيه الوحي، وبعد أن يتركه الوحي:يصحوويعود إلى وعيه، ويرتل الآيات التي أوحيت إليه، وأحيانا كانت تأتيه سورة كاملة من السور الطوال على دفعة واحدة كسورة يوسف، ومعظم سورة الأنعام[1].

سادساً– الوحي الصوتي

وهو شكل الوحي الذي جاء إلى موسى عليه السلام فقط بالإضافة إلى أشكال أخرى كالإلهام. لذا فصل الوحي إلى موسى في أية منفصلة وحدها في قوله: **﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[النّساء– 164]**حيث يرى شحرور أن في الآية 163 من سورة النساء مجموعة من الأنبياء والرسل ذكرهم الله في آية واحدة وذكر أنه أوحى إليهم، ولم يذكر فيهم موسى، بل خصه وحده بهذه الآية المنفصلة.

ويرى أن هذا الوحي الصوتي جاء لموسى شفاهه"صوتا" ومنسوخا كالوصايا العشر "الفرقان"[2] حيث قال تعالى:**﴿لَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾[الأعراف–45]** وقوله تعالى: **﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ**

[1]– محمد شحرور، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، ص383.

[2]– المصدر نفسه، ص384.

قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف–150].

نقد هذا القول:

ترى الباحثة إيمان أحمد العزاوي أن محمد شحرور وفي تقسيمه لأنواع الوحي أن النوع الأول منه والذي أطلق عليه اسم الوحي عن طريق البرمجة ما هوإلا ارتجالا منه لإضفاء الصبغة العلمية على أقواله، وأنه حاول تبسيط النوع الثاني الذي أسماه الوحي عن طريق التشخيص، وأما النوع الثالث الذي أورده شحرور فهولا يمثل اكتشافا جديدا بقدر ما يمثله من تلاعب في الألفاظ وتغيير المسميات، وهذا النوع هوما يعرف بالإلهام الفطري، وقد استغرق شحرور في النوع الرابع من أنواع الوحي عنه في توضيح الفرق بين المنام والحلم فأورد مغالطات كثيرة تتعلق بمفردة النوم، وينطبق ذلك على مفردة الحلم، وقد عارضت الباحثة شحرور في الوحي المجرد لاستخدامه مفردة يلتبس عند تناوله لأنواع الوحي والتي وردت عند النوع الذي أسماه الوحي المجرد، والإشكال المتعلق بهذه المفردة أنها تستخدم بشكل حصري عند الحديث عن الجن أوالشيطان، وفي هذا تجن كبير وافتراء واضح على أن الوحي يلتبس مع الرسولﷺ، كما أن هذه المفردة تدل على الاختلاط، فيصبح المعنى الذي جاء به شحرور أن سيدنا جبريلعليه السلام يحل في جسد النبي صلى الله عليه وسلم، ليصبحا جسدا واحدا، وهذا كلام لا يؤيده العقل كون التكوين الخلقي لسيدنا جبريل مرده نوراني فيما يتمثل التكوين الجسدي للرسولﷺ وسلب الصبغة البشرية[1].

يرى محمد شحرور أن نصوص الوحي لا تتناقض البتة مع الحقائق العلمية المتعلقة بالخلق؛ سواء خلق الإنسان أوخلق الكون، وهوما نتفق معه فيه ما دام أن أصل الكلام والكلمات واحد هوالله سبحانه وتعالى، وهويتنزه أن يصدر عنه ما يناقض بعضه بعضًا في أي زمن من أزمنة التأويل الإنساني. كما نتفق معه أيضًا في أنَّ مطلق الحقائق الموضوعية يتنزه نص الوحي أن يناقضها، ما دامت أنها كذلك، وليست مجرد فرضيات أولية أومرحلية.

[1]– إيمان أحمد الغزاوي، الحداثيون العرب وموقفهم من القرآن (ظاهرة الوحي أنموذجا – دراسة نقدية) (مقال)، ص9.

إلا أنه وبالتحليل المتقدم يتضح لنا أن المنهج الذي اعتمده محمد شحرور في قراءة النص القرآني غير قادر على قراءته بمفهوم القراءة التي يؤسسها النص نفسه، إذ أن البحث في الدلالة المعجمية للمفردة القرآنية على الشكلية الألسنية المعاصرة غير وافية بهذا الغرض، على اعتبار الاختلاف الجوهري الموجود بين النص الأدبي والنص القرآني،وعلى اعتبار الفرق بين النص ذي المصدر البشري والنص ذي المصدر الرباني الإلهي.وبهذا يتضح لنا أن محمد شحرور لم يقدم شيء جديدا أكثر من تنسيق جديد للتفاسير القرآنية على أساس الانتقائية اللغوية لمعنى المفردات غير الشكل، فكانت الأزمة أزمة منهجية في تلك المقاربات، كما هوالشأن في مقاربات التجديد في الفكر الإسلامي، لا تهتم إلا بالعناوين والشكل دون الغوص في الإشكال المنهجي.

الفرع الثاني: أنسنة الأحكام القرآن الكريم

يزعم شحرور أن الفقه الإسلامي الذي فهمه الفقهاء بما فيهم الصحابة –رضي الله عنهم– هومن التراث، وأن أولئك فهموا الإسلام حسب شروطهم وظروفهم وواقعهم المادي فهما متفاعلا، مع ظروف القرن السابع، فيشبه الجزيرة العربية، وهم رجال ونحن رجال، ونحن أقدر منهم الآن على فهم واقع القرن العشرين[1]. ويقول شحرور: (إن الطرح الذي ينادي بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على أساس أن الإسلام هوالموروث من كتب الفقه، وأن حدود الله هي تشريع عيني، هوطرح في فراغ ووهم، لا يمكن أن يكتب له النجاح، وهومن باب مضيعة المال والنفس والوقت، علما بأن الدولة بدأت تنفصل عن الدين بمفهومه الموروث)[2].

ونلاحظ هنا أن شحرور هاجم الفقه الإسلامي الموروث، ويدعوإلى نبذه، ذلك الفقه الذي أهّل الدولة الإسلامية العظمى للبقاء ثلاثة عشر قرنا، حتى أصابها الانحراف عن تطبيقه، وتآمر عليه الملاحدة واليهود والنصارى من الخارج، والمنافقون من الداخل، فأسقطوا الدولة الإسلامية بالكيد والمكر والقوة المسلحة.

[1]– عبير بنت عبد الله النعيم، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة للدكتور محمد شحرور (قراءة نقدية) (مقال)، ص48.

[2]– محمد شحرور، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، ص575– ص588.

وقد أراد شحرور بتحريفاته أن يصنع دينا جديدا، فصار يبدل بأحكام الشريعة حسب هواه، متخذا لذلك حيلة التأويل والتعطيل لآيات الأحكام، التي جاءت في كتاب الله تعالى..، وقد جعل من نفسه إماما للمجتهدين المعاصرين، فألغى أحكام الدين، وهويناقض دين الله لعباده زاعما أنه يستخرجه من كتاب الله بالتأويل الملائم لحاجات العصر[1]، ومن تحريفاته:

– النموذج الأول: وذلك في قوله تعالى في سورة النّساء: **﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النّساء– 13– 14]**. معلوم أن الحد لغة وشرعا وعند الفلاسفة أنه الطرف الذي لا يجوز الدخول فيه ولا تجاوزه وتعديه، إذ يجب الوقوف عنده، فما حرمه الله لا يجوز اختراقه والدخول فيه، وما فرضه الله عز وجل له حد لا يجوز التقصير عنه.

إلا أن "شحرور" تلاعب بمفهوم حدود الله على ما يهوى، فقسم حدود الله إلى ثلاثة أقسام[2]:

– القسم الأول: له حد أدنى وهذا يجوز الزيادة عليه، وقد ضرب مثلا على هذا القسم ماله حد أدنى من المحرمات من النساء اللاتي جاء في القرآن تحريم نكاحهن، فقال هذه المحرمات هي الحد الأدنى ولا يجوز النقصان عنه على أساس أنه اجتهاد، ولكن يمكن الاجتهاد بزيادة العدد، كتحريم بنات العم والعمة، وبنات الخال والخالة.

– القسم الثاني: له حد أعلى، وهذا يجوز النقص منه، وضرب مثلا له عقوبات السرقة والقتل، فيجوز النقصان من قطع يد السارق مثلا على أساس أنه اجتهاد، ولكن لا يجوز الزيادة عليه.

– القسم الثالث: له حد أعلى وحد أدنى، وهذا يجوز النقص من حده الأعلى والزيادة على حده الأدنى. وضرب مثلاً لذلك، أحكام الميراث، فالحد الأعلى، هو ميراث الذكر الذي هو ضعف ميراث شقيقته الأنثى، فيجوز الزيادة عليه، ولكن لا يجوز النقص منه، ويجوز إصدار

[1]– عبير بنت عبد الله النعيم، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة للدكتور محمد شحرور (قراءة نقدية) (مقال)، ص49.

[2]– عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين، ص195، ص196.

قانون بإعطاء الأنثى أكثر من نصف ميراث شقيقها، ولكن لا يجوز إعطاؤه أقل من نصف ميراثه.

– النموذج الثاني: زعم محمد شحرور أن الربا الذي على إقراض البنوك لذوي الفعاليات الاقتصادية، الصناعية والتجارية ونحوها جائز، بشرط ألا يزيد على ضعف رأس المال في السنة الواحدة[1]، وزعم هذا المقصود بقوله تعالى:**﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران–130]**.

– النموذج الثالث:

لقد دعا محمد شحرور في كتابه إلى فقه جديد في مجال المرأة، وفهم جديد للقرآن الكريم، فقد تحدث عن: تعدد الزوجات، والإرث، والمهر، ولباس الرجل والمرأة وسلوكها الاجتماعي، والعلاقة العائلية بين الرجل والمرأة، وحق العمل السياسي، وعقد النكاح، والطلاق، والعلاقة بين الرجل والمرأة ...إلخ[2].

ومن بين الأقوال التي أثارت جدلاً كبيرا والتي وردت في دراسة محمد شحرور للتنزيل الحكيم قوله في عورة المرأة ولباسها؛ فهويرى أن الله –سبحانه وتعالى– خلق الرجل والمرأة عريانين ثم قيدهما بحدود ونصحهما بتعليمات، وعليه فإن المرأة أمام الأجانب أي غير المحارم يمكن لها أن تظهر كلّ جسدها باستثناء الجيوب، وجيوب المرأة حسب فهمه هي كلّ ما له طبقتان أوطبقتان مع خرق، وهي ما بين الثديين وتحتهما، وتحت الإبطين، والفرج والأليتين، وما عدا ذلك فليس بعورة، أما أمام المحارم فالمرأة ليس لها عورة على الإطلاق، وبذلك يمكنها أن تجلس معهم كما خلقها الله –تعالى– عارية من كل شيء، وأن الأب أوالأخ مثلاً، إذا جلست ابنته أوأخته أمامه في البيت لا يجوز له أن يقول لها: اذهبي والبسي ثيابك لأن هذا حرام، بل يقول لها: هذا عيب، فالمنع يجب أن يكون من باب العيب والحياء والعرف لا من باب التحريم[3].

---

[1]– المرجع السابق، ص200.

[2]– عبير بنت عبد الله النعيم، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة للدكتور محمد شحرور (قراءة نقدية) (مقال)، ص52.

[3]– سعيد عبيدي، الدراسات الحداثية للقرآن الكريم من دعاوى التجديد إلى إثارة الشبهات، دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية (مقال)، ص79.

نقد هذا القول:

يرى عبد الرحمن حسن حبنكة الميدان بأن التقسيم الذي افتراه محمد شحرور على الحدود ما هو إلا هوى وافتراء على دين الله بتأويل آياته المنزلات تأويلات باطلات، وأنه لو كان يؤمن بها ما عرض نفسه لسخط الله عليه بتأويلاته هذه، لكنه كافر ينافق المسلمين بادعاء الانتماء إلى الإسلام، وهذا أمر عجيب من التلاعب التحكيمي في النصوص الذي لا يعتمد على أي تحليل لفظي أوفكري[1].

يتضح لنا من خلال ما تقدم أن محمد شحرور قد أغفل في قراءته للأحكام الشرعية جميع ما جاء في تراثنا، وجميع جهود علماء الفقه أوالتفسير أو المقاصد، كما أنه يدعي أن العلماء المسلمين، والسلف لم يفهموا الشريعة على النحوالصحيح بحجة نظرية الحدود التي أوردها، ونرى أن محمد شحرور وبتبديله لدين الله، قد جعل من نفسه شريكا لله عز وجل في بعض خصائص ربوبيته، وهي أحكام شريعته لعباده.

الفرع الثالث: رفع القداسة عن القرآن الكريم

إن حجب القداسة التي أسدلت على كتاب الله عّز وجل عبر التاريخ، عائق كبير أمام الحداثة، فلا تجد منه خلاصا إلا بالتخلص من هذه القداسة، وذلك عن طريق الإيغال في عوالم التفكيك ومناهجه، وتطبيق المناهج الغريبة والفلسفية على حقل الدرس القرآني[2].

ولقد أعلن الحداثيون عن رغبتهم في إبعاد صفة "القداسة" عن النص القرآني، حيث جعلوا هذه القداسة بشرية، ولم ينسبوها إلى رب البرية، فساووا بين النص الديني المقدس[3]، الوارد تقديسه في قول الله تعالى: **﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النّحل– 102]** وقوله: **﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء– 193]**وبين غيره من النّصوص.

---

[1] – عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين، ص196، ص197.

[2] – كوثر أحمد نصير، زكريا علي خضر، حمل الآيات القرآنية على غير الظاهر عند الحداثيين من خلال التفكيكية– عرض ونقد– (مقال)، ص353.

[3] – سمر عبد الفتاح حسب الله سيد أحمد، تاريخية القرآن الكريم بين القبول والرفض"دراسة تحليلية" (مقال)، ص226.

ومن بين الحداثيين الذين نادوا بنزع القداسة عن القرآن الكريم، محمد شحرور الذي يدعي أن القرآن قد جاء نصا ثابتا، وان إعجازه يكمن في قابليته للتأويل، وفي تحرك المعنى وفق مفاهيم العصور المتلاحقة، وحسب الأرضية المعرفية التي يتوصل إليها الناس، كما يزعم أن إعجاز القرآن يكمن في أن نصه جاء قابلا لتأويلات مختلفة، تتطور مع تطور الإدراك الإنساني في مختلف العصور، ليصل إلى أن التشريعات في كتاب الله(القرآن) قابلة للتطور بالتأويلات الإنسانية، وفي هذا نسف للدين من جذوره، إذ يقول: (لا بد أن يكون القرآن قابلا للتأويل، وتأويله يجب أن يكون متحركا وفق الأرضية العلمية لأمة ما، في عصر ما، على الرغم من ثبات صيغته، وفي هذا يكمن إعجاز القرآن للناس جميعا دون استثناء)[1]. كما يزعم محمد شحرور أن القرآن يتألف من جزئيين رئيسين، وهما[2]:

أولاً– جزء ثابت

وهو القوانين العامة الناظمة للوجود كله ابتداء من خلق الكون، حتى الساعة ونفخة الصور والبعث والجنة والنار، وهذا الجزء لا يتغير من أجل أحد، وهو ليس مناط الدعاء الإنساني، ولو دعا كل أهل الأرض والأنبياء لتغييره فلا يتغير، وفي اللوح المحفوظ يوجد القانون العام الصارم لهذا الوجود، ولا يتبدل هذا القانون من أجل أحد.

ثانياً– جزء متغير

وهذا الجزء مأخوذ من إمام مبين، وعبر عنه بقوله تعالى: **﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس– 02]** ويحتوي الإمام المبين—حسبه– على شقين:

– أحداث الطبيعة وظواهرها: ويسماه آيات الله، وقال عنه: (كتاب مبين)وهذا الجزء هومناط المعرفة الإنسانية بالطبيعة، وهومناط التصريف من الله والإنسان، وهومناط الدعاء؛ لأنه غير ثابت ولكنه لا يخرج عن القانون العام وهوالجزء الذي قال عنه الله تعالى: **﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [مريم– 35]**، مثل هبة الذكور والإناث، وتصريف الرياح والمطر والصحة والمرض والرزق، وهوما عبر عنه شحرور وسماه

[1]– عبير بنت عبد الله النعيم، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة للدكتور محمد شحرور (قراءة نقدية) (مقال)، ص30.

[2]– حسن خليف الشمري، القراءة المعاصرة لقصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم، ص43– ص44.

بـ(كلام الله المحدث) وسماه أيضا (إرادة الله الظرفية)[1]، وهو الذي عبر عنه سبحانه في محكم التنزيل بـ: فالموت حق، ولكن أحداث الطبيعة الجزئية يمكن أن تسمي بوجود ظواهر تطيل الأعمار أو تقصرها، فالتصريف هو بطول العمر وقصره، وليس بإلغاء الموت[2].

– **أحداث التاريخ الإنساني بعد وقوعها**: وهو الجزء الذي سمي (أحسن القصص)"الكتاب المبين" وفيه خط تطور التاريخ الإنساني بالنبوات والرسالات. فالتاريخ الإنساني الواعي هو معرفة وتشريع، وما نتج عن ذلك من نتاج مادي وعلاقات حضارية إنسانية، وبما أن الإنسان يحتاج إلى تراكم معرفي حتى تحصل قفزة تشريعية، فإننا نرى أن عدد الأنبياء يزيد عن عدد الرسل، فكل رسول هو بالضرورة نبي، ولكن ليس كل نبي بالضرورة رسولاً[3].

نقد هذا القول:

ترى عبير بنت عبد الله النعيم أن محمد شحرور كرر خطأ المعتزلة في عدم التمييز بين المصطلحات والألفاظ، فالألفاظ التي تعرض لها شحرور مثل: الكتاب، والقرآن، والنبي، والرسول، وأم الكتاب، والسبع المثاني... الخ لم تعد ألفاظ تحتاج إلى أن نستقرئ معناها اللغوي في المعاجم، بل علينا أن نستقرئ معناها من مصادر الشرع، لذلك فإن كل الفروقات والتمايزات والمعاني التي حاول أن يستنبطها شحرور من معاني الألفاظ المعجمية وحدها هوأمر لا طائل تحته، وكل النتائج التي بناها على التفريق بين الكتاب والقرآن، وأن القرآن هوالآيات المتشابهات والسبع المثاني...الخ نتائج غير صحيحة لأن الشرع هو الذي حدد مضمون هذه الألفاظ، وعلى كل من يريد أن يفهم الدين عليه أن يلجئ إليه من باب مصطلحاته الخاصة التي رسمها وحدد معناها[4].

ويرى حسن خليف الشمري أن كلا شحرور عن الإمام المبين أواللوح المحفوظ لا دليل عليه، وتأويلاته هي عبارة عن أفكاره وتصوراته العقلية للكون، كما أن ما ذهب إليه شحرور في القصص القرآني هوحصر سبب وجود القصص في القرآن الكريم على شيء واحد وهوالاعتبار

---

[1]– محمد شحرور، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، ص81.

[2]– حسن خليف الشمري، القراءة المعاصرة لقصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم، ص44.

[3]– المرجع السابق، ص81.

[4]– عبير بنت عبد الله النعيم، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة للدكتور محمد شحرور (قراءة نقدية) (مقال)، ص31.

وأخذ الدروس، وهذا تضييق للآفاق الواسعة التي يقصدها القرآن الكريم، إذ ما الذي يمنعنا من أن نستفيد من القصص القرآني أحكاما تتعلق بالعقيدة والتشريع بجانب ما ذهب إليه[1].

بناءً على ما تقدم، يبدو أن محمد شحرور يسعى كغيره من الحداثيين إلى تعرية القرآن الكريم من آليات التعالي والتقديس التي يمارسها الخطاب الديني، وذلك بأن ننظر للقرآن الكريم على أنه ليس كلام آت من الله تعالى، وإنما على أنه حدث إنساني واقعي، وأن ندرسه على أنه نصا لغويا لا نصًا دينيًا دون أي اعتبار لبعده الإلهي، وألا نقف عند القداسة القرآنية له كما يفعل المحافظون، وهذا الطرح الذي قدمه محمد شحرور أدى إلى ظهور جماعات تكفيرية وانحلالية إلى جانب أصحاب التأويل المسرف. ولعلهم في ذلك متأثرين بفكرة إعادة بعث العقائد الإيمانية وفق المنظور الإنساني، كما حدث مع البروتستانتية، التي مهدت لقيام ما يسميه الحداثيون ثورة العقل ضد اللاعقل، أوبتعبير أكثر هلامية "عقلنة الوحي"، وهي العملية التي لا تتأتى إلا بعد تجسيد مبدأ نزع الأسطرة عن نصوص الكتابات المقدسة، كما باشرها اللاهوتي الألماني رودولف بولتمان، والتي استحالت مع الحداثيين العرب والمسلمين إلى فكرة نزع القداسة عن نصوص الكتابات الدينية.

[1]- حسن خليف الشمري، القراءة المعاصرة لقصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم، ص46.

خاتمة

خـاتمة

الحمد لله على التمام في البدء والختام سبحانه تفرد بالكمال وتنزه عن العيب والنقصان وكان التقصير والخلل من أوضح البرهان على استيلاء النقص على جملة الإنسان نسأل الله أن يتجاوز عن خطأنا وتقصيرنا.

أولاً– أهم النتائج

في ختام هذه الدراسة نخلُص إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي:

1- الأنسنة مصطلح (Humanisme) وافد غربي ذُوطبيعة فلسفية، إضافة إلى اشتراك هذا اللفظ مع كثير من المصطلحات كالنزعة الإنسانية، وإنساويّة... فلا زال المصطلح متضارباً ومقلقاً في مفهومه، فمفهوم الأنسنة عند العرب لا يختلف في جوهره عندك الغرب، ويرجع ذلك إلى أن المصطلح ماهوإلا تعريب من اللغة الأجنبية إلى العربية، وإن تعد المفهوم ومع كثرة المصطلحات الشبيه به، ويكمن أثرها" الأنسنة" في مركزية الإنسان للكون وسيداً له.

2- الأنسنة نظرية قديمة من حيث النّشأة فقد بدأت نشأتها منذ القرون الأولى من تاريخ البشرية، وقد أخذت تتصور حتى وصلت للحداثيين بأصولها القديمة وفكرها الحديث، وأول من تبناها من المفكرين العرب والمسلمين محمد أركون.

3- لم يدرس محمد أركون الأحكام القرآن العظيم من أجل درستها بل تتطرق إليها في سياق حديثه؛ لتتبين فكرته أوتثبيت حجة، فأنسنة من أساسها"التاريخية" التي تعني أرخنة القرآن الكريم، فوحي عند"أركون"عبارة عن تجربة رجل وهومحمدﷺ، فالوحي من عند بشر، يترتب عن ذلك الوحي ماجاء فيه لخدم الإنسان"الوحي من الإنسان ولخدمة الإنسان".

4- الأنسنة تقدس الإنسان، فالقرآن عند أركون صنيعُ بشر"إنسان"ويَحق لكل إنسان فهمه على حسب تجربته وعلى حسبه عقله. عقل الإنسان لا يجيب عن التساؤلات الكبرى في كون من أين أتينا والى أين المصير، ولا إجابة عن الذات الإلهية لوأن الله عرفنا عن صفاته لما عرفناه، عن كل الغيبيات لأنه فوق طور العقل.

5- يرفع محمد أركون القداسة عن القرآن المجيد بتفريغ الوحي من طبيعته اللاهوتية؛ ويضعه في طبيعة النّاسوتية وذلك: بتفريق بين كلام الله المطلق وكلام الله النّسبي، وتفريق بين وأمّ الكتاب

والكتاب العادي، وفرق بين الحدث القرآني والحدث الإسلامي، ويرفع كذلك القداسة عن القرآن الكريم بحذف عبارات التعظيم والتبجيل والتقديس واستبدالها بمصطلحات أخرى فلسفية كالخطاب الشفوي والمدونة بالقرآن، والمدوّنة الرّسمية بالمصحف....

6- غير نصر أبوحامد مفهوم الوحي من وحي إلهي نزل على سيدنا محمد ﷺ إلى إرهاصات وتخيلات بشرية نسجها النبيﷺ بإشارة من الله، فهومعترض على بعض أحكام الشريعة ونذكر من ذلك حرمة الربا ونصيب المرأة في الميراث...الخ.

7- قسم محمد شحرور الوحي إلى ستة أنواع الوحي عن طريق البرمجة الذاتية أو الوظيفية في الكائنات الحية والظواهر الطبيعية، والوحي عن طريق التشخيص (صوت وصورة) وهو ما يسميه بالوحي الفؤادي، والوحي عن طريق توارد الخواطر، والوحي عن طريق المناموفيه، ويرى أن هذا الوحي وارد لكل البشر حتى يومنا هذا، ويرى بأنه أحد أنواع المعرفة الخاصة.

8- القرآن الكريم برأي محمد شحرور نص ثابت، كما يزعم أن إعجاز القرآن يكمن في أن نصه جاء قابلا لتأويلات مختلفة، تتطور مع تطور الإدراك الإنساني في مختلف العصور، ليصل إلى أن التشريعات في كتاب الله (القرآن) قابلة للتطور بالتأويلات الإنسانية، ويزعم كذلك أن الفقه الإسلامي الذي فهمه الفقهاء بما فيهم الصحابةﷺ، وأن أولئك الذين فهموا الإسلام حسب شروطهم وظروفهم وواقعهم المادي فهما متفاعلا، مع ظروف القرن 7م، في شبه الجزيرة العربية، وهم رجال ونحن رجال، ونحن أقدر منهم الآن على فهم واقع القرن العشرين.

ثانيًا– التّوصيات:

1- نرجو أن يتم إدراج بحوث أكاديمية في القراءات الأنسنية عند الحداثيين ككل.

2- نتمنى أن تكون هنالك دراسات أكاديمية مستقبلاً بخصوص الأنسنة على النّبوية الشريفة.

فهارس عامة

1- فهرس الآيات القرآنية
2- فهرس الأحاديث النبوية
3- فهرس الأعلام المترجَم لهم
4- فهرس الأبيات الشعرية
5- فهرس المصادر والمراجع
6- فهرس المحتويات

1- فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	البقرة	29	59
﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَونُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَومِثْلِهَا ﴾		106	34
﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ ﴾		145	47
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	آل عمران	130	69
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾		144	47
﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً﴾	النساء	6	11
﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً ﴾		12	39
﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾		13	68
﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾		14	68
﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾		34	39

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾		81	53
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾		82	47
﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾		164	65
﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ﴾		176	40
﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾	المائدة	48	45
﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾		111	64
﴿لَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾	الأعراف	45	65
﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾		150	66
﴿قُلْ لَوشَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	يونس	16	65
وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾	هود	69	63
﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾		77	63

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾	يوسف	**4**	65
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾		**15**	64
﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾	النحل	**68**	63
﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾		102	70
﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾	الإسراء	93	29
﴿قُلْ لَوكَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾		95	29
﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	مريم	35	71
﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى﴾	طه	38	64
﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوشَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾	الأنبياء	5	64
﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾	النور	59	64
﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾	الفرقان	49	11
﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾	الشعراء	193	70

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾	القصص	7	64
﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾	يس	2	71
﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ﴾	الصافات	102	64
﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾	فصلت	12	63
﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾	الواقعة	79	59
﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾	المزمل	4	50
﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾	القيامة	17	29
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾	العلق	1	50
﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾	الزلزلة	4	63
﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾		5	63

2- فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الرّاوي	الكتاب	الصفحة
«أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع»	عثمان بن أبي العاص	مسند الإمام أحمد	32
«أحيانا يأتيني مثل صلصله الجرس، وهوأشده علي »	عائشة	صحيح البخاري	36

«كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع»	زيد بن ثابت	مستدرك الحاكم	31

3- فهرس الأعلام المترجَم لهم

العلَّم	الصفحة
محمد أركون	5
محمد شحرور	19
نصر حامد أبوزيد	49

4-فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري	الصفحة
آنَستْ نَبأةً وأفزعَها القُ *** نَّاصُ عَصْراً وقد دَنَا الإمساء	11

5- فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولاً- الكتب:

1- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية دون ط، دار الدعوة.

2- أحمد إدريس الطعان، العلمانيون والقرآن الكريم (تاريخية النص)، ط1، دار ابن حازم لنشر والتوزيع، السعودية، 1428هـ -2007م.

3- أحمد بن حنبل(أبوعبد الله أحمد بن هلال بن أسد الشيباني)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001 م.

4- أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، 1429هـ - 2008م.

5- أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تع: خليل أحمد خليل، ط2، بيروت، 2001م.

6- البخاري(محمد بن إسماعيل أبوعبدالله الجعفي)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر،ط1، دار طوق النجاة، دون مكان، 1422هـ.

7- البغوي (أبومحمد الحسين بن مسعود)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.

8- جورج الطرابيشي، من النهضة إلى الرّدة- تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة، ط1، دار الساقي، بيروت، 2000م.

9- جون هربرتراندال، تكوين العقل الحديث،تر:جورج طعمة، دون ط، دار الثقافة، بيروت.

10- الجوهري(أبونصر إسماعيل بن حماد الفارابي)، الصحاح في اللغة، دون ط، دون تاريخ.

11- الحارث بن حلزة، معلقة الحارث بن حلزة، حررها: محمد علي الحسني، ط3، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، 1433هـ-1012م.

12- الحاكم(أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري)، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ – 1990م.

13- الرازي(زين الدين أبوعبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، دون ط، : مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415 هـ- 1995م.
14- الزبيدي(أبوالفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس، دون ط، دون تاريخ.
15- الزُّرْقاني(محمد عبد العظيم)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دون مكان، دون تاريخ.
16- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ط24، دار العلم للملايين الطبعة،دون مكان، كانون الثاني 2000م.
17- طه عبد الرحمان، روح الحداثة المخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2009م.
18- عاطف أحمد، النزعة الإنسانية (دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط)، ط2، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، 1999م.
19- عبد الرحمان بدوي، الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، دون ط، وكالة المطبوعات، الكويت، 1403 ـ1982م.
20- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق مكيدة الماركسية والباطنية المعاصرة تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية المصادر، ط1، دار القلم، 1418هـ-1997م.
21- عبد المجيد الشرفي ومراد هوفمان، مستقبل الإسلام في الشرق والغرب (ضمن سلسلة حوارات لقرن جديد)، ط1، دار الفكر المعاصر، سوريا، 2008م.
22- عبد المجيد الشرفي، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، ط2، دار الطليعة لنشر والتوزيع، بيروت،2008م.
23- عبد المجيد الشرفي، حاورته كلثوم السعفي حمدة، الثورة والحداثة والإسلام، ط1، دار الجنوب، تونس، 2011م.

24- عبد المجيد الشرفي، لبنات في قراءة النصوص، ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2013م.
25- عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الفلسفية، دون ط، دار بن زيدون، بيروت، دون تاريخ
26- عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ط1، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، 2006م.
27- ابن فارس(أبوالحسين أحمد بن زكرياء القزويني الرازي،)، مقاييس اللغة، تح: عبد السَّلام محمد هَارُون، دون ط، اتحاد الكتاب العرب،1423 هـ - 2002م.
28- فريال علوان وآخرون، قاموس الفرنسي، (فرنسي– عربي)، ط2، دار العلمية، بيروت، 1425 هـ،2004م.
29- فيصل العوامي، النص القرآني المكانة والحجية، ط1، مركز القرآن والعصر، 1436 هـ- 2015م.
30- قطب الريسوني، النّص القرآني من تهافت القراءات وتأصيل علم التّدبر القرآني، ط1، منشورات وزارة الأوقاف وشؤون الدين الإسلامية، الملكة المغربية، 1431هـ- 2010م.
31-كحيل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ط1، دار الأمان، الرباط، 1432هـ ـ2011م.
32- محمد أركون، الإسلام أوروبا الغرب-رهانات المعنى ودراسات الهيمنة- تر: هاشم صالح، ط2، دار الساقي، بيروت،2001م.
33- محمد أركون، الأنسنة الإسلام، تح: محمود عزب، ط1، دار الطليعة، كانون الأول 2006 م.
34- محمد أركون، العلمنة والدين والإسلام والمسحية الغرب، تر: هاشم صالح، ط1، دار الساقي، بيروت، 1996م.
35- محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، تر:هاشم صالح، دون ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون تاريخ.

36- محمد أركون، الفكر الإسلامي-قراءة علمية- تر:هاشم صالح، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت،1996م.
37- محمد أركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل- نحوتاريخ آخر للفكر الإسلامي، تر: هاشم صالح، ط1، دار الساقي، بيروت، 1999م.
38- محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب، هاشم صالح، ط1، دار الطليعة، بيروت، نيسان 2001م.
39- محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، تر: هاشم صالح، ط2، المركز الثقافي العربي،1996م.
40- محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، تر: هاشم صالح، دون ط، دار الطليعة، بيروت، دون تاريخ.
41- محمد أركون، نافذة على الإسلام، تر: صياح الجهيم، ط1، دار عطية للنشر، بيروت، 1996م.
42- محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي-جيل مسكاويه والتوحيدي- تر: هاشم صالح، ط1، دار الساقي، بيروت، 1967م.
43- محمد الجوزي، المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، تح: حاتم صالح الضامن،ط3، مؤسسة الرسالة، دون مكان نشر،1418هـ-1998م.
44- محمد شحرور، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، دون ط، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1990م.
45- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن دون ط، مكتبة وهبة، القاهرة، دون تاريخ.
46- ابن منظور(أبوالفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي)، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.
47- هاشم صالح، مدخل إلى التنوير، ط1، بيروت، دار الطليعة لطباعة والنشر، أيلول2005م.

48- أبوهلال العسكري(الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران)، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دون ط، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دون تاريخ.
49- هيدجر وآخرون، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصرة(هيدجر، ليقي سترون، مشيل فوكو)، تر: عبد الرزاق الداواي، ط1، دار الطليعة لطابعة والنشر، بيروت، كانون الأول 1992م.

ثانيًا- الرسائل الجامعية

50- بلميهوب هند، القراءة الحداثية للقرآن الكريم- محمد أركون أنموذجاً- رسالة دكتوراه، غير مطبوعة،إشراف:مونسي حبيب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجيلالي اليابس،سيدي بلعباس،1436/1435هـ- 2015/2004م.
51- حسن خليف الشمري، القراءة المعاصرة لقصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، 1439هـ-2018م.
52- لشخب زين الدين، المناهج اللسانية وأثرها في الدراسات القرآنية الحديثة المعاصرة، رسالة: ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: يونس ملال، قسم العلوم الإسلامية تخصص لغة ودراسات قرآنية بجامعة أحمد دراية، أدرار،2016م-2017م.
53- مريم العقون، وحيية السنة عند الحداثيين (دراسة نقدية)، مذكرة ماستر في العلوم الإسلامية، تخصص: الحديث وعلومه، قسم أصول الدين، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 1437هـ-1438هـ/2016-2017م.
54- يحيى مصلح علي السقى، الوحي القرآني في منظور القراءة الحداثية، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: حسن عبيد غرباوي الطائي، في التفسير وعلوم القرآن، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية،جامعة قطر،1438هـ -2017م.

ثالثًا– المقالات والمجلات:

55- إيمان أحمد الغزاوي، الحداثيون العرب وموقفهم من القرآن (ظاهرة الوحي أنموذجا، دراسة نقدية)، مجلة: دراسات علوم الشريعة والقانون، مج: 43، ع:01، 2016م.

56- جمال صالحي، معالم القراءة الأركونية للنص القرآني، مجلة التراث، مج:02، ع: 26.

57- حاتم حبيب الكريطي، حكيم سلمان السلطاني، أنسنة النص القرآني عند الحداثيين النظام اللغوي (عربية النص) أنموذجا، مجلة: اللغة العربية وآدابها، مج:01، ع:26، 2017م.

58- زهير الفتى صالحين، قراءة النص القرآني من منظور الفلسفة التأريخية (عرض ونقد)، مجلة: تعظيم الموحيين، ع:1، وقف تعظيم الموحيين، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المدينة المنورة، السنة الأولى، محرم 1439هـ – أكتوبر2017م.

59- سعيد عبيدي، الدراسات الحداثية للقرآن الكريم من دعاوى التجديد إلى إثارة الشبهات، مجلة: دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، ع:5، خريف2017م.

60- سمر عبد الفتاح حسب الله سيد أحمد، تاريخية القرآن الكريم بين القبول والرفض"دراسة تحليلية"، مجلة: كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات،مج: 4، ع: 34، الإسكندرية، دون تاريخ.

61- عبد المنعم شيحة، لماذا الأنسنة(قراءة في أنسنة محمد أركون)، مجلة: مؤمنون بلا حدود، 2018/12/17م.

62- عبير بنت عبد الله النعيم، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة للدكتور محمد شحرور (قراءة نقدية)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، مج: 9، ع:36، الإسكندرية، دون تاريخ.

63-كريمة محمد كربية، منهج نصر حامد أبي زيد في قراءة النص الديني،مجلة: المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، مج:10، ع:01، 2017م.

64-كوثر أحمد نصير، وزكريا علي خضر، حمل الآيات القرآنية على غير الظاهر عند الحداثيين عرض ونقد، مجلة: الجامعة للدراسات الإسلامية(عقيدة، تفسير،حديث)، مج:28، ع:02، 2020م.

65- محمد أمين شعبي، مصعب قاصب، أثر الاستشراق في القراءة الحداثية للنص القرآني، مجلة: النص، مج:06، ع:01، 2020م.

66- محمد حسن زماني، تأثر الآراء القرآنية لمحمد شحرور بالمنهج التاريخي الاستشراقي ونقده، مجلة: دراسات استشراقية، ع:27، 2020م.

67- ندى بنت مشارك حمزة بن خياط، مصطلح الأنسنة وتجلياته في الفكر المعاصر- دراسة تحليلية نقدية- مجلة: عبد الملك عبد العزيز الآداب والعلوم الإنسانية، مج:28، ع:06، 2020م.

68- واسيني بن عبد الله، القراءة المعاصرة للنص القرآني عند نصر حامد أبي زيد (بحث في المنهج والأسس)، مجلة: الممارسات اللغوية، مج:12، ع:04، ديسمبر2021م.

رابعًا- المواقع الإلكترونية

69- الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين: https://www.islamanar.com

70- الإسلام للأبحاث والدراسات: https://www.islamanar.com

71- أقلام الوسط: https://elwassat.dz

73- ديرجي بارك: https://dergipark.org.tr

74- صحيفة المثقف: https://www.almothaqaf.com

75- مؤمنون بلا حدود: https://www.mominoun.com

76- ويكبيديا الحرة: https://ar.wikipedia.org

6- فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
ملخص	
مقدمة	1
المبحث الأول: الأنسنة أصولها وآلياتها وأثرها	
المطلب الأول: تعريف الأنسنة	2
الفرع الأول: تعرف الأنسنة في اللغة	2
الفرع الثاني: تعريف الأنسنة في الاصطلاح	5
المطلبُ الثاني: أصول الأنسنة	10
الفرع الأول: أصل ونشأة مصطلح الأنسنة	9
الفرع الثاني: مراحل النزعة الإنسانية	13
الفرع الثالث: أنسنة النصوص في الخطاب العربي المعاصر	14
المطلب الثالث: أشكال الأنسنة وأثرها في قراءة النص	17
الفرع الأول: أشكال الأنسنة	17
الفرع الثاني: أثر الأنسنة على قراءة النص	19

المبحث الثاني: أثر الأنسنة على النّص القرآني من خلال نماذج مختارة.	
المطلب الأول: الأنسنة عند محمد أركون	26
الفرع الأول: تغيير مفهوم الوحي	26
الفرع الثاني: أنسنة أحكام القرآن الكريم	36
الفرع الثالث: رفع القداسة عن القرآن الكريم	42
المطلب الثاني: الأنسنة عند نصر حامد أبوزيد	49
الفرع الأول: تغيير مفهوم الوحي	50
الفرع الثاني: أنسنة أحكام القرآن الكريم	54
الفرع الثالث: رفع القداسة عن القرآن الكريم	57
المطلب الثالث: الأنسنة عند محمد شحرور	61
الفرع الأول: تغيير مفهوم الوحي	61
الفرع الثاني: أنسنة أحكام القرآن الكريم	66
الفرع الثالث: رفع القداسة عن القرآن الكريم	69
خاتمة	74
فهارس عامة	76
1- فهرس الآيات القرآنية	77

2- فهرس الأحاديث النبوية	80
3- فهرس الأعلام المترجَم لهم	81
4- فهرس الأبيات الشعرية	81
5- فهرس المصادر والمراجع	82
6- فهرس المحتويات	89